الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

التخصص: دراسات أدبية

البنية الزمنية في رواية "رحلة الشفاء" لـ محمد بن زخروفة

[مذكرة لنيل شهادة الماستر]

إعداد :
– الزهرة العشبي .

إشراف :
– أ.محمد بوتالي.

لجنة المناقشة:

- بوعلي كحال ..... رئيسا
- محمد بوتالي .....مشرفا و مقررا
- كريمة بوعامر..... مناقشا

السنة الجامعية:2016/2015.

مقـدمـــة:

يعـدّ الزمن من أهم العناصر الفاعلـة التـــي يتـم توظيفهـا داخـل البنـــاء الروائـــي، فهـو لُحمة الحـدث، وملْح السرد، وفضاء الحيـــز ، وقِوام الشخصية، فبالزمـــن تبنـى الروايـة وعلـى مساحـات الروايـــة ترسم خطوات المزمن، فكل ما يمكـــن أن تضمنـه دفتـــي الروايـــة خاضع للزمن وماثل مـن خلاله ،فهو كواجهة زجاجية نرى من خلالها صراع الإنسان مع نفسه ومع مجتمعه .

واشتغال الزمن داخل الروايـــة ليس اشتغالاً اعتباطياً، بل هو اشتغال مهم وضروري باعتباره هيكلاً أساسياً يُبني عليه أي عمل روائي ؛لأنه مهما كان نوع هذا العمل الحكائي لا يمكنه أن يبنى بعيدا عن ذلك التواجد اللامتناهي للزمن، وبذلك فكل ما يحدث داخل الرواية يكون في إطار منظم وهو الزمن ؛باعتباره مكون أساسي ومميز لجميع النصوص السردية .

ومـــن هنا يمكن طرح عدّة اشكاليات منهـــــا :

- كيف تتجلـــى بنية الـزمن في رواية "**رحلة الشفـــــاء**"؟ وكيف عالـج **محمـد بن زخروفة** الـزمن فـي الرواية؟ ثـم ما المقصود بالترتيب الزمنـــي ؟ ومـــا هي مفارقتها الزمنيـة ؟ و ما هـي المـدة وعناصرهـا؟ ومـا المقصـود بالتواتـــر؟ و ما هـــي أنواعـــــه؟

واختيارنـــا لهذا الموضوع بالذات نـــاجم عن عدّة أسباب، فـدراسة موضوع البنية الـزمنية في الروايـة كان قصد التعرف على تقنيـة النصوص السردية الحديثة التي تقوم على فعل التلاعب بالزمـــن وكذا التـعرف به ،كونـه من أهم العناصر الروائية التـي تتشكل منها معمارية الفن الروائي

وبؤرة تنجذب نحوهـــــا كل خيوط العمل الفنـي،بالإضافة إلى هذا من أجل اكتشاف طريقة تشكل الأحداث،وتحرك الشخصيات عبر هذا المكون الفعال في النصوص الروائيـة.

ويعـود سبب انتقائنـــا لروايـــة "**رحلـــة الشفاء**"للروائـــي الجزائري **محمد بن زخروفـــــة**،أولا للتعريف أكثر بالروائـــي وانجازاتـــه،وذلك لأن الرواية مهمة للدراسة كونهـــا أول انتـــاج للكاتب والتـي صدرت سنة 2015،كمـــا أن الروايـة جعلتنـــا نتشوق لمعرفـــــة الحدث اللآتـــي قبل الانتـهاء من قراءة الحـــــدث اللآنـــــي.

ولقد اعتمدنـــا في دراستنـــا للبنية الزمنية في روايـــة "**رحلة الشفاء**"على المنهج البنيوي السردي موظفين أدواتـه ومفاهيمـه، قصد الوصـول إلى نتائـج موضوعيـة قريبـة من الدقـة.

وكما سرنـــا في دراستنـــا هذه معتمدين علـى عدّة مراجع من بينـهـــا: كتـاب "خطـاب الحكايـة" لـ **جيرار جنيت** ومدخـل إلـى نظرية القصة لـ"**سميـــر المرزوقي** و**جميل شاكـر** والزمـن فـي الروايـة العربيـة لـــ"**مهـــا حسن القصراوي**" و بـنيـــة النـص الســـردي مـن منـظـور النقـد الأدبـي لـــ "**حميـــــد لحمدانـــــي**".

ولقد ارتأينـــا أن نقسم بحثنـــا إلى ثلاثـــة فصول مسبوقـة بتمهيـد تحدثنـــا فيه عن الـزّمن من الناحية اللّغويـة والاصطلاحية ، كمـــا تطرقنـــا إلـى الـزمن عنـد "**جيرار جنيت**" فـي تحديده للمفاهيم الخاصة بالحكاية و القصـــة و الســـرد.

الفصل الأول خصصنـاه للترتيب الزمنـــي، ويضم مبحثين ،**المبحـــث الأول** تكلمنـــا فيه عـن الترتيب الزمنـي مـع التركيز علـى زمـن الحكايـة وزمـن الخطاب ، كما تطرقنـا إلـــى الترتيب

الزمني العـــام الـــذي جـــاءت الروايـــة في أثوابـــه، مـــع تحـــديـــد المقـــاطـــع السرديـــة المتعلقـــة بالروايـــة.

أما **المبحث الثـــاني** عرضنا فيه المفارقـــات الزمنيـــة مع التعريف بمصطلحي المـــدى والسعـــة التـي أضفت لمســـة خـــاصة على هـــذا الترتيب ، و التـي تناولنـــا مـــن خلالـــه **عنصريـــــن اثنيـــن** همـــا:

العنصـــر الأول:كان فضاءً خاصـــا بالاسترجاعات مع أنواعهـــا و وظائفهـــا التي انجزتها على مستوى البناء العام للرواية، و**العنصر الثـــــاني:**كان فضـاءً للاستباقـــات مع بيـان أنواعـهـــا ووظائفها التـــي أنجزتـهـــا أيضـا علـــى مستوى البنـاء العـام للـروايـة.

أمـــا **الفصل الثـانـي** فقد خصصناه للحركـــة السردية وتقنياتهـــا،ابتداء بلمحة عن المـدة وصولا إلى مبحثين،**المبحث الأول** تطرقنـا فيه إلـى عناصر تسريـع الســرد كالمجمـــل والحـذف ، أما **المبحث الثانـــي** تطرقنا فيه إلى عنـــاصر تبطـيء السرد كالمشهـد والتوقف مـع تحديـــد دور كـل منها داخـل البنـــاء العـام للروايـة .

أما **الفصل الثالث:**فقد خصصناه لدراسة مسألة التواتر الزمني ،والذي تطرقنا فيه إلى أنواعه المتمثله في: التواتر المفرد،التواتر المكرر،التواتر المؤلف،مع بيان الوظائف التي أدتها هذه الأنواع الثلاثة داخل رواية "**رحلة الشفاء**".

وفي الأخير قمنا بتحديد النتائج التي توصلنا إليها ، ثم تطرقنا إلـى قائمة المصادر والمراجع التـي علـى أساسها قمنا بعملنـــا هذا ،وفـي الأخير وضعنـــا ملحقا و الذي يحتـــوى علـى : **أولا:** جـــدولا لثبت المصطلحات .

ثـــانيـــــا:نبذة عامـــــة عن الروائي، بالإضافـــــة إلى ملخص الروايـة.

وفـي الحقيقـة أن البـــاحث مهمـا كان مستـواه والبحث مهمـــا كانت درجتـه ونوعيتـــه فـلا يخلو من الصعوبـــــات التـي تعترضه فـي انجازه،فقد واجهتنـا صعوبـة الإلمـــام بالمصطلحات المتعلقـة بزمـن الحكايـــة وزمن الخطـــــاب ،وذلك نظـراً لتعـــدد الترجمات العربيـة لمصطلح أجنبـــي واحـــــــد.

تمـــهيـــــد

إن الزمن كموضوع شغل بال العديد من المختصين في مختلف مجالات اختصاصهم،وذلك نظــرا لأهميته واتصاله المباشر بحيـــاة الإنسان وما يحمله من معـــان متشبعة ومتباينة ،ولذا إن أراد أي دارس أن يقف على الزمـــن بكـــل هذه المعاني المتباينة لصعب عليـــه الأمر حتـــى لو قضى حياته للوقوف على هذه المسألة ،لأن الزمن يأخذ أبعادا شتى في فلسفات مختلفة،كمـا أن له معان اجتماعية ، نفسية ، علميـــة، دينية، فكل مجال يصوغه حسب حقله الفكري و النظري.[1]

مفهـــــوم الزمـــــــن:

أ-**لغـــــــة:** لقد جاء في لسان العرب لابن منظور:

الزَّمن و الزَّمَانُ: هو اسم لقليـــل الوقت و كثيـــره،وفي المحكم:الزَّمَنُ والزَّمَـانُ العصرُ، والجمع أزْمُنٌ،و أزْمانْ،و أزمِنة،وزَمَنَ زامِـــنٌ :شديـــد.والزّمان،زمان الرّطب والفاكهة وزمانُ الحرّ و البـــرد ويكون الزّمن شهرين إلى ستـة أشهـــر ،والـزّمـــانُ يقع على الفصل من فصول السنة وعلـــى مُـــدّة ولايـــة الرجـــل و ما أشبهه،و أزْمنَ الشيء :طال عليه الزّمانُ،و أزْمَنَ بالمكان: أقام به زماناً.[2]

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي:"زمن :الزاء والميـم والنون أصلٌ واحدٌ يدل على وقـت مـن الوقـت من ذلك الزّمَـــان، وهو الحنين ، قليلـــه و كثيره.

[1] - ينظر: أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط 1، المؤسســـة العربية للدراســـات و النشر،عمان، الأردن،2004 ، ص 16.

[2]- ابن منظور أبي الفضل، جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب ،ج 6 ، ط 3 ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان،1999 ، ص 86.

يقــال زمـــانٌ وزمَـنٌ، والجمع أزمــانٌ و أزمِنةٌ ، وقـال الشاعــر في الـزمن[1]:

وكـــــنت امـــرأ زمنًـــــــا بالعـــــراق

عفيـــف المُنـــــاخِ طويـــــــلَ التَّغَـــــــنْ

ب- اصـــــلاحـــــا:

يعـد الزمن من الوحدات الأساسية الأولى في بناء العمـل الروائي،كما أنه أداة المؤلف و عصاه يتكأ عليهـا لإضفـاء عملـه أشكـالا متنوعـة من الفهـم و التأويـل،"إذ يستحيل وجود سرد بدون زمن؛لأن الزمن له مكانة مرموقة في تكوين السرد و بناء معماره."[2]

فالزمن من أهم منجــزات النص الروائي و نقده، فهو يمثل" الحركة التي تحوي المكـان و تمنح عقدة العمل الأدبي ثراءها و دلالتها."[3]

و مما يمـيز الســـرد هو أنه يمثل محور الحياة و نسجها،فهو إن صح القـــول شبح وهمـــي الذي يقتفي آثارنا حيث ما وضعنـــا الخطى بل حيث ما نكون،فالزمن كأنه وجودنا نفسـه؛ فالوجـود هو الزمـــن الذي يسايرنـــا ليلا و نهارا دون أن يغادرنـــا لحظـة من اللحظات، أو يغفل عنا ثانية من الثواني، فهـو يمتطـي الحيـاة و تمثيلـه لهـا فـي تقصـي مراحلهـــا بدقـة بحـيث لا يفوتـــه منهـــا شيء، و لا يغيب عنه منهـا فتيل،كما أنه موكل بالوجود نفسه يغير منـه وجهه و يبدل مـن مظهره فإذا هـو الآن ليل فغـدا هو نهار، و فـي كل حـال لا نرى الزمـن بالعين المجردة و لكننـا نحس آثاره و يتجسد فـي الكائنات التـي تحيط بنا؛إذ هـو مظهر نفسـي لا مـادي،لكنـه يتمظهر فـي الأشيـــاء المجسدة ".[4]

---

[1]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة،تر:عبد السلام محمد هارون،ج3،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ص22-23.

[2]- ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،1990،ص 112 .

[3]- هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله،دار الكندي للنشر و التوزيع،الأردن،2004،ص 300.

[4]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،1998،ص171.

فالزمن يضبط ايقاع حياتنا و ينظم معيشتنا الخارجية،فهو تيار حياتنـــا الداخلية،فالتغيـــر قوة ايجابية مؤثرة تتولد مـن خلال الحركة سواء كانت حركـة داخلية تتصل بالمشـاعر و الأحاسيس على المستوى الإنسان،أو كانت خارجية تتصل بالطبيعة.

إن " أثر مرور الزمــن و ثقله،و فعلـــه و نشاطـــه في الإنسان حين يهرم،و في البنـاء حين يبلى و في الحديد حين يصدأ،و في الأرض حين تتخدد، و في الشجـر حين تتساقط أوراقه،و فـي الزهر حين يذبل،وفي الفاكهة حين تتعفن، فيما لا يحصى من الأحـــوال و الهيئـات و تحول من حال إلى حال،ومن طور إلى طور و من مظهر إلى مظهر آخر".[1]

و يرى **أفلاطـــــون** أن الـزمن" هو كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلـى حـــدث لاحق"[2]؛إن الزمن عنـــده هو عبـــارة عن فترة تتضمن حادثتين همـــا: الحدث السابق،و الحدث اللاحق،حيث أن الزمن ينتقل في مرحلة معينة من الحدث الأول إلى الحدث الثاني.

أما **جيرار جنيت** يحدد الزمـــــن من خلال تحليله للخطـــاب السردي، إذا قـام بتحديد المفاهيم الخاصة بالحكايـــة و القصة و السرد،و قبل صياغـة المراحل الإجرائية لمعالجة النصوص السردية نقدم تحديد **جيرار جنيت** للمعاني الثلاث لمصطلح القصة:

فالمعنـــــى الأول: و هو الأكثر تداولا و استعمالا،و يقصد بالقصة على المنطوق السردي،أو الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع على ربط حدث بحدث أو سلسلة من الأحداث .[3]

أما المعنى الثـانـــــي: و هو الأقـل تداولا و انتشـارا،و لكنه شائع في الوقت الحـاضر بين محللـي المضمون السردي و منظريه،و تـــدل القصة على سلسلة الأحـــداث الحقيقيـــة أو التخيلية التـي تشكل موضوع هذه الخطبة، و مختلف علاقتها من تسلسل و تعارض و تكرار...إلخ .[4]

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،ص173.
[2]- المرجع نفسه،ص172.
[3]- جيرار جنيت ، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)،تر:محمد معتصم،عمر حلى،عبد الجليل الأزدي،ط2،الهيئة العامة للمطابع الأميرية،1997، ص37.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما المعنى الثـــالث: و هو الأكثر قدما في الظـاهر،فالقصة تدل على حدث أيضا غير أنه ليس البتة الحدث الذي يروى، بل الحدث الذي يتطلب شخصـــا ما يروي شيئا مـــا، إنـه فعل السرد متناولا فـــي حـــد ذاتـــــه".[1]

و يؤكد **جيرا جنيت** بعـــد هذه التحديدات المفهومية،أن موضوع دراسة القصـــة سيأخذ معناه الشائـــع،أي الخطاب أو النص السردي، وتفاديـــا للغموض يقتـــرح مفهومـــا خاصا لكـل من المصطلحات التاليـــــــة:[2]

1- القصـــة (الخطاب) Récit: و هي الدال أو المنطوق السردي،أو النص السردي نفسه.

2- الحكايـة Histoire :وهي المدلول أو المضمون السردي.

3- الســـرد Narration:و هو الفعل السردي المنتج.

و عند هذا المستوى من التوضيح أصبح تحليل الخطاب السردي يعني دراســـة :[3]

1- العلاقة بين القصة و الحكاية Histoire et Récit

2- العلاقة بين الحكاية و السرد Histoire et Narration

3- العلاقة بين القصة و السرد Récit et Narration

بمعنى أن العلاقـــة الموجودة بين الخطـــاب و الأحداث التي يرويها بالمعنى الثاني،و بين الخطاب نفسه و الفعل الذي ينتجه بالمعنى الثالث،و هـــي محور الدراسة التي يقوم عليهـــا تحليل الخطاب السردي.[4]

إضافة إلى حديثه عن المقولات:الصيغة و الصوت،لكن دراستنا تقتصر على مقولة الزمن.

---

[1]- جيرار جنيت ، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، ص37.
[2]- المرجع نفسه ، ص38.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

I- المبحـــث الأول:الترتيـــب الزمنـــــــي:

1- مفهـــــوم الترتيـــب الزمنـــــي:

يعتبر الزمن عنصر مهم في العمل الروائي " إذ له أهمية مزدوجـة، فهـــو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمه الداخلي،أي من حيث حركة شخوصه و أحداثــه و أسلوب بنـاءه، و مــن ناحية أخرى ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمود بقائه أو اندثاره".[1]

تعنـــــي دراسة الترتيب ا لزمني **(ordre temporel)** فـــي النص الروائـــي " مقـــارنة ترتيب الأحـداث أو المقـــاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظـــام تتـــابع هذه الأحـــداث أو المقـاطع الزمنيـة نفسهـــــا في الحكاية ".[2]

وبين **تزفتان تودوروف** فـــي مقالـــه " مقولات السرد الأدبـي" أن مشكلة استعمـــال الزمـــن في العمل السردي "تطرح بسبب التباين بين زمن الحكاية المسرود و زمن الخطاب، فزمن الخطـاب زمـن طوليٌ علـى حين زمن الحكايـة متعدد الأبعاد،إذ يمكن أن تجـري جملـــة مـن الأحداث فـــي الحكايـــة فـــي وقت واحـــــد،و لكـن الخطـــاب مرغم علـى تقديـــم هذه الأحداث الواحدة تلـــو الأخرى"[3].

و بعبارة أوضح فإن إشكالية استعمال الزمن في العمل السردي حسب **تزفتان تودوروف** ترجـع إلـى عدم تشابـه زمنـي الحكايـة و الخطاب، فزمن الخطاب زمن خطـي خـــاضع لترتيب محكم لا يمكنه تجاوز عتباته،و لا تتاح له فرصة تخطي حدوده كونه زمن أحادي البعد تقدم فيه

[1]- ينظر: أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص18.
[2]- جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 47.
[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد) ص 190.

الأحداث مرتبـة ترتيبا متتاليا يأتـي الواحد منهـا بعد الآخر متمثلا لتسلسل الكلام،فـي حيـن زمـن الحكاية هو زمن متعدد الأبعاد قد تقع فيه أحداث كثيرة في آن واحد[1]

و انطلاقا من هذا التمايز بين زمن الحكاية،و زمــن الخطــاب تبين له أنه من المستحيل أن يتقارب الزمنان، بمعنى" عدم التوافق في الترتيب ؛بين الترتيب الذي تحدث فيـه الأحداث و التتابع الذي تحكى فيه، فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق."[2]

2- تقديـــم زمـــن الحكايـــة و زمـــن الخطـــاب وزمـــــن السَّـــــرد :

2-1- زمـــــن الحكايـــــة(temps de l'histoire):

تعد الحكايـــــة " المنظومـــة الأولية في النص بما تملكه من وقائع و أحداث لها زمنها الخاص،ربما يكون زمنًا لأحداث واقعية أو خيالية،أو يكون ماضيا بعيدا أو قريبا."[3]

بمعنى أن الحكاية هي اللّبنة الجوهرية في النص لما تحتويـه من أحداث، سواء كانت واقعيـة أو خيالية خاضعة لتسلسل منطقي مرتبط بزمن خاص.

أما **سعيد يقطين** يـــرى أن زمن الحكايـــة " هو زمن المـــادة الحكائية فـي شكلهـــا ما قبل الخطابي،إنه زمن أحداث الحكاية في علاقاتها بالشخصيات و الفواعل." [4]

فزمن الحكاية في نظره هو زمن مرتبط بالأحداث و علاقاتها بالشخصيات و ما تقوم به هذه الشخصيات من أعمال أو أفعال.

---

[1]- جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،ص45.

[2]- - ينظر: جيـــرا الدبرنس، قاموس السرديات، تر:السيد إمـــام،ط1،ميريت للنشر و المعلومـــات، القاهـــرة،2003 ، ص15.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،ط1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الصنايع،2004 ،ص56.

[4]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائـي النص و السياق،ط2،المركز الثقافـي العربي،الدار البيضـــاء، المغرب،2001، ص 49.

أما **سمير المرزوقـــــي** و **جميل شاكـــر** يريان بأن الحكاية " جملة الأحداث التي تدور في إطـــار زماني ومكاني ما،و تتعلق بشخصيـــات من نسج خيال السارد لديها ردود أفعـــال و تصرفات هي على نطاق الدراسة من مشمولات التحليل الوظائفي."[1]

بمعنى أنها جملة من الأحداث مرتبطـــة بشخصيـــات من نسج خيـــال السارد التي ينتج عنها أفعال و تصرفات مرتبطة بإطار زماني و مكاني معين.

2-2- زمـــن الخطـــاب(temps de récit) :

هو عبـــارة عن " منظومـــة نصية أساسية و نهائيـة في النص الروائي،باعتباره الحاضر التخييلي هو الذي يقدم المنظومة الحكائية و غيرهـــا من المنظومات النصية إلى القـــارئ عبـــر الراوي،حيث يقف القـــارئ أمامه وجها لوجه يحاوره و يقوم بالتأويل."[2]

إذا هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد الحكاية **histoire**،إذ يكون بالضرورة مطابقـــا لزمن الحكايـــة الأولية ،فالسارد لا يتقيد بالتتابع المنطقي لوقائع الحكاية و هـــو كذلك الزمـــن الذي" تعطي فيه الحكايـــة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطـــار العلاقة بين الراوي و المروي له."[3]

[1]- ينظر: سمير المرزوقي،جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة،الدار التونسية للنشر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص77.
[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص57.
[3] - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص و السياق، ص 49.

2-3- زمـــــن الســـــرد(temps de la narration):

هو " زمـــن يتعلق بالراوي أو الســـارد الذي يتحكم بديناميكية الأحداث و تطورها و مدتها الزمنية التي تستغرقها عملية السرد في بناء النص منذ بداية الخطاب حتى النهاية،إذ قـــد يأتـــــي هذا الزمن معاكسا لتسلسل زمن أحداث الحكايـــة،كون الراوي يمارس لعبة فنية في تشكيـــل الفعل الروائي و دلالته،و نسج الحركة بين زمن الحكاية و زمن الخطاب لبناء الحدث السردي."[1]

3- الترتيب الزمنـــــي العـــــام للروايـــــة:

تقـــوم روايـــة "**رحلـــة الشفاء**"علـى تنـافر زمني بين الحاضر و الماضي،ماضي بطـيء و مثقل بالصمت و الحزن العريض،فـــي حين الحاضر حركي و أحداثه متسارعة ترســـم صورة لعائلـة العمة "زينب" و هـي تتغير نحـــو الأحسن "قاســـم" هو الشخصية المحوريـة فـي الروايـة الذي غيّـر مجرى حياة العائلة إلى الأفضل، و لكن الماضي هو الشيء الوحيد الذي يظل طاغيا علـى الحاضر الذي عاتب العمـة "زينب" علـى طول صمتهـا و عدم بوحهـا بالسر المتعلـق بعائلتها، و نظرات التحير التي ترمى إليها من طرف سكان قريتها،و مسألـــة العم "جعفر" الذي يعـــد جزءا كبيرا من ماضي هذه العائلة و ما تركه من مشاكل و أوجاع في الزمن الحاضر.

4- المقـــــاطع السرديـــــة فـــي الروايـــــة:

قبـل أن نقوم بتحليل البنيـــة الزمنيـــة لرواية "**رحلة الشفـــاء**" علينـــا أن نشرع فـــي تقطيع النص الروائي إلى مقاطع سرديـــة،و عملية التقطيع مرحلة أوليـــة في التحليل البنيوي للنصوص السردية ، و على هذا قطعنـــاها إلى ستة عشر مقطعـــا ندرس مـن خلالهـــا الترتيب الزمنـــي

[1]- ينظر: مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية، ص58،59.

للأحداث بين الخطاب و الحكايــة، و يكــون ذلك في نسبة التـــزام السارد بخطية الزمن،و كيفية التوظيف لأزمنـــة الأحـــداث

المقـــــاطـــــع السرديـــــــة	الصفحـــــــــة
المقــطـــــــــع الأول	9 ـــــــ 17
المقــطـــــــع الثـــانـــــي	18 ـــــــ 22
المقــطـــــــع الثـــالـــث	23 ـــــــ 32
المقــطـــــــع الـــرابـــــع	33 ـــــــ 48
المقــطـــــــع الخـــامـــس	49 ـــــــ 52
المقــطـــــــع الســـــادس	53 ـــــــ 56
المقــطـــــــع الســـابـــع	57 ـــــــ 59
المقــطـــــــع الثـــامـــن	60 ـــــــ 65
المقــطـــــــع التـــاســـــع	66 ـــــــ 69
المقــطـــــــع العـــاشـــر	70 ـــــــ 75
المقــطـــــــع الحادي عشـــر	76 ـــــــ 111
المقــطـــــــع الثـــاني عشـــر	112 ـــــــ 121
المقــطـــــــع الثـــالث عشـــر	122 ـــــــ 142
المقــطـــــــع الرابـــع عشـــر	143 ـــــــ 163
المقــطـــــــع الخامـس عشـــر	164 ـــــــ 169
المقــطـــــــع السادس عشـــر	170 ـــــــ 174

- **المقطـــــع الأول:** يمثـــل نقطـــة انطلاق الروايـــة، و هي نقطـة الصفر في وصف لإحـــدى العائلات الغريبة التـــي جاءت لتعيش في إحدى القـــرى من الجزيرة العربيـــة، و التـــي تتمثـــل في عائلة العم "جعفـر" إذ كانت تشكل غموضا كبيرا بين سكان القرية، فالسارد يقوم بتقديـم مجموعـــة من الأحداث وقعـت فـــي الزمن الحـــاضر من السرد الروائـــــــي.
- **المقطع الثـــــانـــي:** سُلّط الضـوء على شخصيـة "قاسم" التـي تلعب الدور الرئيسي في هذه الروايـــة،حيث يقدم الســـارد استباقـــا يقدم تعريفـا بكل جوانب الشخصية،كما يسرد لنا أيضا كيف بدأ "قاسم" بالتخطيط حتى يكشف لنا الستـــار عن واقع عائلة العم "جعفر".
- **المقطع الثـــالـث:** عودة إلى زمن السرد،كيف توجه "قاسم" إلى العائلة و طريقته المحنكة حتى يرى مـــا يجـري فـــي بيت العائلة دون علمهـم و دون أي تعطيـلات،و يكشف في الأخير جانبا من حياة العائلة،حيث أن هذا الجانب شكل له غموضا آخر.
- **المقطع الرابـــــع:** يعـــود بنـــا الســـارد زمنيـــا إلى أصل قصة عائلـــة العـــم "جعفر" و كشف التســـاؤلات التي كانت تـــدور في مخيلة "قاسم"،إذ يسرد لنـــا هذا المقطع كيف تسارعت الأحداث في بيت العـــم "جعفر" و كيف روت العمـة "زينب" قصتها و أهلها مع الجن و أيضا عن قـــرار "قاسم" لمساعدتهم،و كيف حذرتـــه العمـــة "زينب" من خطـورة الأمر و لكن مع ذلك أصر على مواصلة المشوار بتحدّ كبير.
- **المقطع الخـــامس:** عـــودة إلى المقطع الرابـــع لاستكمال الحديث عن عائلة العم "جعفر" و في القصة الحكي الأول يعود الزمنـــان للإتحاد،إذ تكمل العمة "زينب" قصة الجن و عن علم "فاطمة" بواقع موت أبيهـــا و كيف انتقـــم منه الجـــن،و كيف أنهـــا لـــم تصدق

و رجعت إلـــى بيتهم القديم الذي يشكـــل خطرا عليهـــا الآن، و عنـــد هذا الحد يتوقف السرد ليجعل القارئ متشوقا إلى معرفة قصة "فاطمة" و ما حدث لها.

- **المقطع الســـادس:** عـــودة للمقطعين السابقين،حيث تسترجع العمـــة "زينب" سرد قصتها "لقاسم" و كيف جاء الجن لينتقم مـــن ابنهـــا "عبد الستار" هـــو الآخر،و هذا المقطع هو ما شاهـــــده "قـــــــاسم".
- **المقطع الســـــابـع:**عودة إلى زمـــن الســـرد مع ذهـاب العمة "زينب" للبحث عن ابنتها و يصف لنـــا حالة "عبد الستار" و "قـــاسم" اللذين كانـــا يرقبان عودتها سالمة من البيت المهجور، و قد دام ســـرد هذه الأحداث يومـــا واحـــدا، و هذا دليـــل على تقدم سيرورة الأحـــداث بسرعـــــــة.
- **المقطع الثـــــامـــن:** ذهـاب "عبد الستار" و "قاسم" في رحلة البحث عن الشيخ "وضاح" بعد أن قطعا الأمل من عودة العمة "زينب"،كمـــا نسجل أيضا استرجاعـــات عندما يقص "قـــاسم" للشيخ مـــا حدث مع العائلة.
- **المقطع التـــــاسع:** يعـــود بنا السارد إلى المقطع السابق لمواصلة حديث الشيخ "وضاح" و قصته عن العم "جعفر" مع عالم الجن و كيف اتخذ الأمر هزوا و مارس السحر و دخل في غيبياته دون أن يعلم خطورة الأمر،كما عرَّفهـــم على الراهب "ماتيون" الذي علمهم ذلك السحر، و في هذا المقطع نجد قصة جديد و تعتبر استرجاع.
- **المقطع العـــــاشر:** عـــودة إلـــى زمن السرد مع قيام الشيخ "وضاح" بعلاج "عبد الستار" و كيف أخرج الجن منه،كمـا يسرد لنا خطط الشيخ حتى يتوجهوا إلى البيت المهجور لإنقاذ "فاطمـــة" و أمهـــــــا.

- **المقطع الحـادي عشـــر**: يعـود بنا السارد إلى المقطـــع السابق لمواصلـــة الحديث عن تفاصيل الرحلـــة التي قـــام بهـــا "قاسم" و الشيخ "وضاح" و الحالـــة التـــي وجدت عليها "فاطمـــة" و أمهـــا عندمـــا توجهـا إلى البيت المهجور، وكيف كانت حالة ابنها " عبـــد الستار" من قلق للمشهـــد الذي كان محيـــرا حيث رأى أمـــه و أختـــه جثتان هامدتـــان لا يتحرك منهمـــا إلا الجفنين.
- **المقطع الثـــانـــي عشر**: عـــودة إلى زمن الســـرد، فـي رحلـــة "قاسم" و "عبد الستار" نحـــو الهنـــد حتى يلتقيـــا بالـــراهب "مـــاتيـــون" الذي سيفك رمـــوز السحـــــر لإنقـــاذ المريضتيـــن.
- **المقطـــع الثـالث عشـــر**:يواصل لنا السارد مع قصة جديدة مع بروز شخصية جديدة، و التي تتمثل فـــي الراهب "ماتيون" ،إذ يـــروي لنـــا لمَّـا وقـــع "عبد الستار" و "قاسم" فـي قبضة المحتال الذي ادعـى أنـــه هو الراهـب المقصود،والذي حـاول قتلهمـا بعـدها و كيف استطاع "قـــاسم" بحنكتـه و ذكائـــه النجـــاة و أنقـذ الراهب "ماتيون" و عـاد إلى الشيخ "وضاح" بســـــلام.
- **المقطـــع الرابـــع عشـــر**: عـــودة إلـــى زمـــن السـرد،علاج العمة "زينب" و ابنتها و كيف دبت الحيـــاة إليهمـــا من جديـــد رويـــدا رويـــدا، وقـــد دام زمـــن سرد هذه الأحـــداث يوميـــــن.
- **المقطع الخـــامس عشـــر**: يسرد لنـــا الســـارد رحلة عـودة "قاسم" إلى حضن والديه بعد أن أتم مهمتـــه بامتيـــــاز.
- **المقطع الســادس عشـــر**: إلى هـذا الحد لم يبق أمام السارد إلاّ خلاصـــة ما قـام به، حيث تابع لنا سرد أحداث عرس "فاطمة" و الشاب الباسل "قاسم" و يصف لنـــا أجـــواء

الفـــرح التـــي كللـت بعـدها بتوأم بهـيّ الطلعـــة، ليختـم فـــي الأخيـــر روايتـــه بانتصار و ابتهـــــاج للجميـــــع.

من خـــلال هذا العرض للمقاطـــع السرديـــة،يتضح لنا أن رواية "**رحلة الشفاء**" تقدم قصـــة واحدة موزعـــة على مائـــة و أربعـــة و سبعين صفحـــة،تتمثل في قصة عائلة العمة "زينب" و تورطها مع عالم الجن الذي قلب حياتهم رأســـا على عقب،و التي نعتبرها زمنيا الرجوع إلى الـــوراء ؛ أي تمثل زمن المـــاضي بالإضافة إلى زمن الحاضر الذي فك لغز هذه العائلة ؛أي العودة إلى الحاضر لمتابعة الحديث عن كيفية الوصول إلى الحل النهائي لهذه العائلة المتضررة.

II- المبحث الثـاني: مفهـــوم المفـــارقـات الزمنيـة و مستوياتهـــا(الاسترجاعات،الاستباقات)

1- المفـارقـــــات الزمنيـــــة(Anachronies Temporels):

نعني بها " مختلف أشكال التنـــافر و الانحـــراف بين الترتيب الخطابي و الترتيب الحكائي، و قياسها يصرح بشكل ضمني أو افتراضـــي بوجود نقطـــة معينة و هي الدرجة الصفـــر التـــي قد تمثل حالة تطابــق بين زمـــن الحكايـــة و زمن الخطـــاب، فالأحداث تنطلق من هذه الدرجة كي تعود بعد ذلك إلى ما قبلها أو تتعداهـــا إلى ما بعدها."[1]

كما أن المفارقة الزمنية تعنـــي " انحراف زمـــن السرد، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محـــور السرد، و من هنا فإن هذه المفارقة إما أن تكون استرجاعـا Analepse لأحداث ماضية في الحاضر أو استباقا Prolepse لأحداث لاحقـــــة."[2]

كما تساهـــم هذه المفارقـــات في " هز و خلخلـــة النظام الزمني للأحداث فقد يتبع السارد تسلسل الأحداث حسب ورودها في الحكايـــة،ثم يتوقف عائـــدا إلى الماضي ليتذكر أحداثا سابقة للنقطة الزمنية التي بلغها في السرد،كمـــا يمكن أن يطـــابق هذا التوقف نظرة مستقلة تـــرد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعـــــد."[3]

---

[1]- ينظر: جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص47.

[2]- ينظر: محمد بوعزة ، الدليل إلى تحليل النص السردي، ط1، دار الحرف للنشر و التوزيع في زنقة المرسى، القنيطرة،2007، ص70.

[3]- ينظر: سمير المرزوقي،جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة، ص 80.

فيتشابك الزمـــن و يتغير بالتقدم و التأخـــر عبر المسار السردي و تتغير دلالته الحقيقية كالماضي الذي يدع مكانه للمستقبل و الحاضـــر الذي يدع مكانه للماضـــي و المستقبل الذي قد يتقدم فيتصدر الحدث حالا محل الماضي، و فيما يلي نمثل مواقع الزمن:[1]

فنرمز للماضي بـ (أ) و الحاضر بـ (ب) ، و المستقبل بـ (ج):

1: أ – ب – ج ؛

2: ب – ج – أ ؛

3: ج – أ – ب .

- **مفهـــــــوم المدى و السعـــــــــة (Portée, Amplitude)**

لقد بين **جيرار جنيت** فـــي تحليله للمفارقـــات الزمنية كونها يمكن أن توضع في الماضي أو المستقبل، بعيـــدا بهـذا الشكل أو ذاك عن لحظة الحاضر،و هكذا فالمسافة الزمنية التي تفصل في القصة يتوقف فيها الحكي، و فتـــرة في القصة يبدأ فيها الحكي المفـارق و التي تسمى بالسعة **(Portée)** و هي المسافة التي تفصل بين وضع الحكاية و وضع الخطاب، كما يمكن للمفارقة أن تغطي مدة **(Durée)** طويلة أو قصيرة من القصة و التي تسمى بالمدى **(Amplitude)**.[2]

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد) ، ص189.
[2]- ينظر: سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)، ط4 ، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،2005 ، ص77.

و تتمثل هذه المفارقـــات في الاسترجاعـــــات و الاستباقـــــات:

1-1- <u>الاسترجـــــــــــاع</u> (Analepse):

هو "عملية سرديـــة تتمثل في إيـراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السارد و تسمى أيضا الاستذكـــــار (Rétrospection) و يعنـــي العـــودة إلى حدث كـان قد وقع قبل الحدث الـــذي يحكـــــى الآن."[1]

و يرى **جيرار جنيت** أن الاسترجـــــاع هـــو " ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة." [2]، أي أن السارد" يعود إلى الوراء ليسترجع أحداث تكون قد وقعت في الماضي".

و يتبين مما سبق أن الاسترجـــاع يعني أن الســـارد يتوقف عن سرد أحداثه ليعـــــود إلى حدث ماضي على الحدث الذي هو بصدد سرده.

أ- <u>أنـــــــــــواع الاسترجـــــــــاع</u>:

أ- 1- <u>الاسترجـــــاع الداخلـــــي</u>: (Analepse Interne)

يقصد بهـــذا النوع حسب **جيرار جنيت** هـــــو " أن حقلهـــا الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكايـــــــة الأولى." [3]

[1]- ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ، ص80.
[2] -جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ص51.
[3]- جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ص61.

أي أنها استرجاعـــات مختصة باستعادة أحداث ماضيـــة، و لكنهـــا لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي في محيطهـــا، و نتيجة لتزامن الأحداث يلجأ السارد إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب الأخرى ليغطي حركاتها و أحداثها.[1]

و بعبـــارة أخرى كأن يتناول الســارد حدثا ماضيا مرتبطا بحياة إحدى الشخصيات في سلوكها الحاضر،أو حدثا مؤثرا فـــي الحدث الرئيسي شرط أن يكـون هذا الحدث واقعا ضمن زمـــن الحكايـــــة.

الاسترجاعـــات الداخلية لـم ترد بكثـــرة في روايتنا هذه لأن معظم أحداثها وردت قبل نقطة بدايتها، و من بينها نجـــد:

1- " و هنـــا تذكر نصائح الشيخ و توجيهاتـــه،و أنه لابد أن يستحضر ايمانـــه بالله عند الخوف و لا بد أن يتم ما شرع فيه."[2]

هنـــا يتوقف السارد ليعود بنـــا إلى النصائح التي وجههـــا الشيخ "وضاح" إلـــى " قاسم" حينما يصل إلى بيت العمة "زينب"، و وظيفة هذا الاسترجاع هي وظيفة إتمام ؛أي قام بإتمام الفهم فيما يخص استحضار الإيمان في تلك اللحظة.

2- " استحضر في مخيلته مـــا حكاه له عبد الستـــــار عن غرف البيت و غرفة والده التـــي تشكل لغـــــزا محيرا."[3]

[1]- ينظر: مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية، ص199.
[2]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ط1،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، الجزائر،2015، ص77.
[3]- المصدر نفسه، ص78.

و يتمثل هذا الاسترجـــــاع بعودة "قاسم" بذاكرته إلى الماضي ،إذ تذكر ما حكـاه له "عبد الستار" عن تفاصيل ما تعرضت له عائلته فـــي منزلهم القديم،و وظيفة هــذا الاسترجاع هي تفسير الأحـــداث التي توصل إليهـــا الحكـــــي الأول،و وفقا لهذه الأحداث المسترجعة يعود بنا الســـــارد إلى مخيلة " قاسم"، و الكـــلام الذي جـــرى بينه و بين " عبـــد الستار"، ليتضح لنا الغموض و تبدو لنا ملامح البيت الحقيقية.

3- " حينما تذكرت العمـــة زينب ما قالته له يـــوم رأته فـي بيتهـــا لأول مـرة... ربمـا سيكـــون هناك أمل ما في خلاص عبد الستار و فاطمة و سأضع رهان خلاصنا بين يديك."[1]

يتوقف السارد ليعيد لنا وقائـــع الحكي الأول الذي جـــرى بين العمـــة "زينب" و "قاسم" في أول لقاء لهمـــا، و كيف لم تكن واثقـة بنجاتهم على يديه و كيف وضعت أملها فيه بعد ذلك، و وظيفة هذا الاسترجاع تسليط الضوء علـــى "قاسم" و كيف أتـم مهمته بنجاح و أوفـــى "قاسم" حق الأمل كاملا لعائلة العمة "زينب".

- تنقسم الاسترجاعـــات الداخلية إلى ثلاثـــة أنـــواع هـــي:

أ- 1- 1- <u>الاسترجـــاعـــات التكميليـــــة</u>:

و تسمى أيضا "إحالات و هي عبارة عن استرجاعـــات تضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسد فجوة سابقة في الحكايـة، و يمكن لهذه الفجوات السابقـة أن تكون حذوفا مطلقـة ؛أي نقائص في الاستمرار الزمنـــــي." [2]

[1]- محمد بن زخروفة ،رحلة الشفاء ، ص160.
[2]- ينظر:جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص62.

فالاسترجاعـــات التكميلية تأتي دائمـــا بأحـــداث تقـــوم بسد ثغـــرات يتركها محكـــي سابق، و بالتالي فهي تعوض النقائص التي تكون غالبا حذوفـــا حقيقية.

لقد كان حضور مثل هذه الاسترجاعات حضورا قليلا في روايتنا و نجد منها:

1- " استحضر في مخيلته ما حكـــاه له عبد الستـــــار عن غـــرف البيت،و غرفـــة والـــده التي تشكل لغـــــــزا محيـــرا."[1]

نجـــد مثـــــلا في هذا النـــــوع،حين استعاد "قاسم" الحـــوار الـــذي دار بينـــــه و بين "عبد الستار" حول بيتهم،و ما كان فيه من إشكال و ألغـــــاز محيرة، و هذا الاسترجـــاع ساعدنا على معرفـــــة شـــيء ذكـــره السارد قبـــلا دون إعلان تفصيلـــــه ؛و هو تفاصيل بيت العمـــة "زينب"،و لقد حذف "قاسم" هذا الحوار السابق مع "عبد الستار" ليأتي بعد ذلك لسد هذا الفراغ.

أ-1-2- <u>الاسترجـــاعـــــات التكراريـــــــة</u>:

و تسمـى أيضا" تذكيرات و هـي عبارة عن تراجـع الحكـــي إلـى الـــوراء بشكل صريح و واضح و خاص،يستحضر لحظة الماضي و يقرنهـــــا بلحظة الحـــاضر و ذلك من خلال تكرار أحداث و مواقف معينـــــة."[2]

و بعبـــــارة أخرى فالاسترجاعـــــات التكرارية هي عبـارة عن استرجـــاع أحداث ماضية عن طريق تكرار نفس الحدث بهدف التذكير بمواقف معينة ذات أهمية بالغة.

و لقـــد كـــان لحضور الاسترجاعـــات التكراريـــة في رواية "**رحلة الشفاء**" حضـورا قليـــــلا، ومن بينهـــا نجـــد:

---

[1]- محمد بن زخروفة ، رحلة الشفاء ، ص78.

[2]- ينظر:جيرار جنيت ،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 64.

1- " و هنا تذكر نصائـــح الشيخ و توجيهاتـــه،و أنه لابد أن يستحضر ايمانـــه بالله عند الخوف و لا بد أن يتم ما شرع فيـــــــه."[1]

لقد كـــرر لنا هذه الحادثة ؛و هي نصائح الشيخ و توجيهـــاته لـ "قاسم" قبل أن يذهب إلـــى بيت العمة "زينب" لإنقـــــاذها و ابنتها،و لقد ورد هذا أيضا في المقطع العاشر، كما جاءت تفاصيلها في مخيلة "قاسم" عند وصوله إلى البيت و هذا في المقطع الحادي عشر.

أ-1-3- <u>الاسترجـــاعـــــات الجزئيـــــة</u>:

و هي "سرد أحداث ماضية متبوعة بقفـــزة إلى الأمـــام مستأنفـــا الحكايـة الأولـــى من حيث كانت قد توقفت بالضبط إما استئنافا ضمنيا و كما لو أن شيئا لم يكن قـــد علّقـــها، و إما استئنافا صريحا و هي تعلن الانقطاع و تركـــــز".[2]

و يتضـح ممـا سبق أن الاسترجاعـــات الجزئيـة تعنـــي سـرد لأحداث ماضيـة ليقفز السارد إلى الأمام و يعود لمتابعة سرد وقائع الحكاية الأولى بهدف تقديم معلومات هامة.

و لقد كـــــان ورود مثل هذا النوع في روايتنا قليل كذلك، و نجد منهـــــا:

1- " إنها مكيدة يا عبد الستار ... مكيدة....الوشم،ملامح الراهب ماتيون....التعب !"[3]

نسوق لذلك ما حكـــــاه لنـــــا "قاسم" عن ملامح الراهب"ماتيون" الذي كانت رؤيتـه محفزا على استرجاعـــــه و هو بنقله لهـــذا الخبر المعزول لا يحدث أي نوع من الاختلال فيما تتضمنه الحكاية،كون السارد تخلـــــى عنه بمجرد عودته إلى نقطـة الانطلاق،و كأنه بذلك الذكر الذي يأتي

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص77.
[2]- جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 72.
[3]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص137.

بعده الاستغناء حاول أن يعطينا لمحة عامة عن الراهب "ماتيون"،و لقد قام هذا الاسترجاع بإضاءة بعض اللحظـــات الماضية محافظـــا على استقلاله على مستـــوى الحكاية الذي استأنفه لنفس النقطة التي توقف عندهـــــا.

أ-2- <u>الاسترجـــــــاع الخارجـــــــــي</u> (Analepse Externe):

يعـد الاسترجـــــاع الخـــارجـــي عكس الاسترجـــاع الداخلـــــي،إذ "يتضمـــن الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي ،حيث يستدعيها السارد أثناء السرد و تعد زمنا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية".[1]

فبالاسترجـــــاع الخارجي "يستعيد السارد أحداثا تعـــــود إلى ما قبل بدايـــة الحكاية".[2]

و بعبـــارة أخرى يقـــوم السارد في مثل هذا النوع من الاسترجاع بسرد الأحداث تم يتوقف ليسرد أحداثا وقعت قبل نقطة الانطلاق السردي ؛أي قبل الدرجة الصفر في الرواية.

لقد وردت الاسترجاعـــات الخارجية في رواية " **رحلة الشفـــاء** " بكثرة و كان معظمها على شكل حدث سردي،يـــروي لنا ما جرى في زمن مضى و الذي يعتبر ممهدا لما سيجري في الزمن الحاضر للرواية، و من بينها نجد:

1- نجد فـــي المقطع السردي الرابع-الخامس-السادس، استرجاعات خارجية مستقلة عن الحكي الأول،حيث نجد أن الفضاء الزمني المسترجع أوسع من الفضاء الزمني للحكـــي الأول،و مثال ذلك قصة العمة "زينب" مع "قاسم" الذي لقيته فجأة في ساحة منزلها بعد أن حاولت منعـــه من التدخل في شأنهـم، و هذا يمثـــل زمن الحكي الأول يأتي متبوعا باسترجاع خارجي يعود بنا إلى ماضي

[1]- ينظر: مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ، ص 199.
[2]- لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي،انجليزي،فرنسي) ،ط1، دار النهار للنشر،بيروت، لبنـــــــان،ص19.

العمة "زينب" ليسرد لنا ما حدث لعائلتها،و المعاناة التي أصابتهـم آنذاك من طرف الجن الذي كان زوجها يعمل تحت إمرتهم و التي كانت تعتقد أنـه راق، و نجد ذلك في قولها:" كان زوجي راقيا معروفا في قرية الصعيد... ." [1]،ثم يعـــود بعد ذلك الســرد إلى زمن الحكـي الأول ؛ و وظيفـــة هذا الاسترجـاع ذكر أحداث انجرّ عنها تغيرا كبيرا في حياة العائلة.

2- نجد في المقطـــع السردي التاسع استرجاع خارجي مستقل عن الحكي الأول،حيث يقوم السارد بشرح تفاصيل وصول "قـــاسم" إلى الشيخ "وضاح" و كيف بـــــدأ "قـــاسم" يسرد ما وقع للعائلة، و يمثل هذا زمن الحكي الأول ليأتي متبوعا باسترجاع خارجي يعود به الســـارد إلى ماضي الشيخ "وضاح" و صديقه العم "جعفر" حول رحلتهما نحو الهند،و كيف تعرفا على الــراهب "ماتيون" الذي لقنهما دروس و فن السحر و الشعوذة،و كيف انجرَّ العم "جعفر" نحو هذا السبيـــل،و نجد هذا في قوله: " زرنا فيما مضى بلاد الهند و قدَّم إلينا بعض الكتب...و للأسف أخذ جعفر كـل هذه الكتب و طالعها... " [2] ،ثم يعود بنا إلى زمن الحكي الأول ليشرح خطته لـ "قاسم" في كيفية الوصول إلى البيت المهجور لإنقاذ العمة و ابنتها ؛و وظيفة هذا الاسترجاع إعطاء معلومات عن مـاضي بعض شخصيـــات الرواية.

3- نجد في المقطع الســردي العاشــر و الحادي عشر استرجاعا خارجيا أيضا،و الذي يتمثل في ذهاب كل من "قاسم" و "عبد الستـــار" و الشيخ "وضاح" إلى بيت العمة "زينب "و حالة وصولهما إليه،و يمثل هذا زمن الحكي الأول ليعود بنا السارد إلى مــاضي "عبد الستار" ، و دليل هذا قـول السارد :" يعود بذكرياته إلى زمن الطفولة كيف نشأ و ترعرع في كنف ذلك البيت"[3]، لنجد هنــا أن زمن الحكي الأول أوسع من الزمن المسترجع،ثم يعود الســارد إلى زمن الحكي الأول و هو العثور

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء ، ص35.
[2]- المصدر نفسه ، ص68.
[3]- المصدر نفسه، ص75.

على جثة العمة و ابنتها ؛و وظيفة هذا الاسترجـاع ذكـر أحداث ماضية لـ"عبد الستار" وقعت قبل بدايـــة الزمــن الســـردي.

ب- وظـــــائف الاسترجـــــاع:

تمثل تقنيــة الاسترجاع عنصرا مهما في إضاءة ماضي الشخصية و إضاءة عنصري الزمان و المكان،و كشف جوانب خفية في الشخصية الحاضرة،بالإضافة إلى تلبية بواعث جماليـــة و فنية خاصة في النص الروائي.[1]

و تتمثـــــل فيمـــــا يلـــي:[2]

1- تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السرديـــة، و يريد الراوي إضاءة سوابقها،أو شخصية اختفت و عادت للظهور من جديد و يجب استعادة ماضيها.

2- رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر و استرجاع الماضي.

3- تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية و فعلها.

4- يحقق التوازن الزمني في النص.

5- سد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، فيساعد على فهم مسار الأحداث و تفسير دلالاتها.

كمـا يكـــون الهدف الوحيد للاسترجـــاع مجرد خلخلة النظـــام الزمنـــي و كسر تتابعـــه المحتـــم فـــــي الطبيعـــة.[3]

---

[1]- هيام شعبان،السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله،دار الكندي للنشر و التوزيع،الأردن،2004،ص 304.
[2]- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص 193،194.
[3]- ناصر عبد الرزاق الموافي،القصة العربية...عصر الابداع(دراسة للسرد القصصي)،ط1،دار النشر للجامعات، مصر،1995، ص155.

2-1- الاستبـــــاق(Prolepse)

السابقـة هـي عمليـة سرديـة "تتمثل فـــي إيراد حدث آت أو إشارة إليـه مسبقا،و هذه العمليـة تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث."[1]

و تعرف الباحثـــة **مهـا حسن القصراوي** الاستبـــاق علـى أنـــه "تصوير مستقبلـــي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد،و هو حالة توقع الانتظـــار يعيشهـــا القارئ أثناء قراءة النص،بمـــا يتوفر له من أحداث و استشارات أولية توجب بما سيأتي".[2]

إذا تعـــد تقنية الاستبـــاق من بين التقنيات التي يلجأ إليها السارد لرصد ما سيحدث لاحقا،مشاركا القارئ في العملية السردية و إنباءه بهذه الأحداث.

أ- أنـــــــواع الاستبـــــاق:

أ-1- الاستبـــــاق الداخلـــــي (Prolepse Interne):

و هو ذلك" التوقـــع الـــذي لا يتجاوز نقطـــة النهايـة التـي سيصـل إليهـــا السرد "[3]،مـن خلال هذه العملية السردية يقـوم الســـارد بالإشـــارة إلـــى حدث آت و لا يتجـــاوز الأحـــداث التـــي وصل إليهـــا السرد،و هـــذا الحـدث ينتمـي إلـــى إطـــار الحكايـــة الأوليـــة و لا يتجـــاوز النقطة التـــي سيصل إليهـــا الســـرد.

---

[1]- سمير المرزوقي،جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة، ص80.
[2]- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ، ص211.
[3]- ناصر عبد الرزاق الوافي، القصة العربية...عصر الابداع (دراسة للسرد القصصي)،ص156.

و لقد وردت الاستباقات الداخلية بكثرة،لأنها من أسلوب الروائي الحديث و نذكر منها:

1- " لم يبقـــى له ســـوى حل وحيد و هو التستر أمام بيت العم جعفر إلى أن يميل قرص الشمس نحو مبيته... و يفاجئ أفراد العائلة و لو بالتسلل داخل البيت خلسة " [1]

نجد هنـــا أن "قاسم" توقع الحل و رسم الخطة حتى يتوصل إلـــى حل لغـــز بيت العمة "زينب"، و لقد تحقق مـــا خطط له، و نجـــد هـذا في قولـه:" مشى قاسم بخطوات متأنية و بطيئة نحو شجرة الزيتون المطلة على ساحة المنزل،ثم صعد أطرافهـــا و ألقى بصره داخل البيت" [2]إلى غاية قوله:" نزل قاسم من أعلى الشجرة إلى ساحة المنزل،و سار نحو العمة زينب"[3].

2- " لن يتركوني يا زينب،أنا هالك...هالك لا محالة،سينتقمون لابنهم".[4]

نجـــد هنـــا أن العم "جعفـــر" توقع من الجن الانتقـام لابنهم و سوف يقتلونه،و لقد تحقق هذا،حيث نجده في المقطع السردي " و هنـــا تيقنت فعـــلا أن "جعفـــر" انتهـى من الحياة و لن يخـــرج أبـــدا من الغرفـــة"[5].

3- " حين انقضاء مهلة عذابهما سيأتي دور تجريد جسديهما من الـــروح...ستكون ليلتهما الأخيرة الأصعب عليهما و ستظهـــر على جسديهمـــا علامـــات أخرى تشبه ما يظهر على الإنســـان وقت احتضـــــاره" [6] .

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص19.
[2]- المصدر نفسه،ص 28.
[3]- المصدر نفسه،ص 31.
[4]- المصدر نفسه،ص 42.
[5]- المصدر نفسه،ص 48.
[6]- المصدر نفسه،ص151.

نجد في هذا الاستباق توقع الشيخ "وضاح" لما سيحدث لـ "فاطمة" و أمها بعد انقضاء فترة العذاب،و هذا ما تحقق بعدها و نجده في النص السردي الذي يقول:" حين بدأ ضوء النهار يختفي خلف حائل الليل ممهدا لدوره في نظام،سمع صوت أنين يصدر من غرفة المريضتين هو حقا ما تنبأ به الشيخ وضاح قد هيأتا العمة زينب و ابنتها لرحلتهما الأخيرة "[1].

4- " هي لك يا قاسم كما تمناها قلبك ابنة و عقلك زوجة،فكن لها نعم العاشق...أقول لك هذا و لك في الأمر مشورة النفس و الوالدين".[2]

هنا يستبق الشيخ "وضاح" حدوث توافق أفكار "فاطمة" مع مشاعر "قاسم" و تتوج بزواج ناجح ،و هذا ما تحقق في آخر الرواية، و نجده في النص السردي " طار قاسم فرحا لرد فاطمة،وافق عمران بعدما أعلم شيخ القرية و أعلنوا وقت الزفاف"[3].

5- " إنه قاسم ...قاسم،أشعر باقتراب اللقاء الذي انتظرته طويلا،أحس بخطواته و هي تقع على قلبي أن تطرأ الأرض"[4].

و هنا نجد توقع أم "قاسم" قروب عودة ابنها بإحساس الأم الصادق و هذا ما تحقق فعلا بعدها ،و نجده في قول السارد " وقد تلاشى الخيال في اعتدال الأجساد،و ظهور ملامح وجوهها أيقنت سارة أن قلبها لم يخيّب ظنها،حينها اتجهت تقلب خطواتها و هي تجري و تنادي باسم ابنها"[5].

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 155.
[2]- المصدر نفسه،ص 162.
[3]- المصدر نفسه،ص 169.
[4]-المصدر نفسه،ص 165.
[5]- المصدر نفسه،ص 166.

– تنقسم الاستباقـــات الداخليـــة إلى نوعين اثنين همـــا:

أ-1-1- <u>الإستباقـــــات التكميليـــــــة</u>:

تعتبـر هذه الاستباقات" تطلعات يتكـأ عليهـا السارد للتنبـؤ بمستقبـل الشخصيـة،و هي تقوم بالعمل مستبقا على سد ثغرة في الحكي سترد لاحقـــــا".[1]

فالاستبـــــاقـــات التكميليـــة هـــــي عبـــارة عـــن تنبـــؤات مستقبليـــة لشخصيـــة معينـــــة.

و لقـــد كـــان لحضـــور هـــذا النـــوع فـي روايتنـــا قليـــل،و من بينهـــا نجـــد:

1- " حيـــن انقضـــاء مهلة عذابهمـــا سيـــأتـــي دور تجريـــد جسديهمـــا من الروح...ستكـــون ليلتهمـــا الأخيرة الأصعب عليهمـــا و ستظهر على جسديهمـــا علامـــات أخرى تشبه ما يظهر على الإنسان وقت احتضـــاره" .[2]

لقد كـــان لهـذا الاستبـــاق حضور متكـــامل داخل المنظومـــة الحكائيـــة لروايـــة "**رحلة الشفاء**"،حيث أعلن فيه الشيـــخ "وضـــاح" عن مصير العمة "زينب" و ابنتها،و سوف تظهر علـى جسديهمـــا علامـــات تشبه ما يظهر علـى الإنســـان وقت احتضاره،فمـن هذه الملاحظـة يستبق الشيخ "وضاح" الأحداث،و قـراءة بعض جوانب شخصيـــة العمـــة "زينب" و "فـــاطمة" ، فنلاحظ هنـــا هذا الاستبـــاق التكميلي قـــد كان حيز نصي محدود من زمن الحكـــي،و بـــأن ما قدمه اتسم منذ البدء باليقينية،و هي إلى جانب كل هذا قامت بأداء وظيفتها في الترتيب الزمنـــي

[1]- جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص79.
[2]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص 151.

مما جعلها تسهم في اكتمال المشاهـــد الحكائية،و في الحفـــاظ على تماسكهـــا و انسجام أجزاءها ضمن منظومة حكائية واحدة.

أ-1-2- <u>الاستبـــــاقـــــات التكراريـــــة:</u>

هـــي عبـــارة عـــن استباقـــات" تُرجـــع مقـــدمـــا إلـــى حـــدث سيـــروى فـــي حينـــه بالتفصيل،كمـــا أنهـــا تـــؤدي وظيفـــة تذكيـــر لمتلقـــي الحكايـــة و وظيفتـــه إعـــلان للحدث الذي سيأتـي لاحقا"[1]؛أي أنـــه " تكـــرار ســـرد حـادثـة ،أو مجموعـــة أحداث لمـــرة واحدة أو على نحـــو متواصل رغبـــة من الســـارد فـي التـــأكيد علـى رؤيـــة معينـــة أو لتناول نفس الحادثة من زوايا مختلفة تشع من السياق الجديد الذي ترد فيه ".[2]

فالاستباقـــات التكراريـــة هي استبـــاق لحدث لاحـــق عن طريـــق تكـــرار نفس الحدث بهدف الاثـــارة و التشويـــق و الانتظـــار عند القـــارئ.

لقـد كـان لهذا الاستبـاق حضور ضعيف داخل المنظومة الحكائية لرواية "**رحلة الشفاء**"، ومن بينهـــا نجـــد:

1- " ترى مـاذا سيحدث في هذه الليلة؟ و كيف سيكون مصيري و مصير العائلة؟ يا الله ... يا له من احساس كئيب."[3]

نجـد في قولـــه هذا ما يـــدور من تساؤلات حول مـــا سيحدث بعـــد ذلك كتغيير لا يحسب حسابه،سيجعله يكتشف لغـــز العائلة الذي كـــان يجهله الكثير من الناس،و لقد جعلنا

[1]- جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،ص81.
[2]- بوعلي كحال،قاموس مصطلحات السرد،ط1،عالم الكتب للنشر و التوزيع،الجزائر،2002،ص77.
[3]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص27.

هذا السياق الحكائـــي نتشوق إلى تفاصيل أخـــرى تقدم بوضوح ما كـــان الســـارد يعنيه بوجود حل للغز،و قد أجاب عنه السارد في المقطع الثالث.

أ-2- <u>الاستبـــــاق الخـارجـــــي</u> (Prolepse Externe):

"يتمثـــل في ســـرد حدث يتجاوز نقطة النهايـــة التي سيصل إليهـــا الســـرد".[1]

من خلال هذه العملية السردية يقوم السارد بتقديم ملخصات مـا سيحدث في المستقبل،متجاوزا الأحداث التي وصل إليها السرد.

و لقد وردت الاستباقـــات الخارجية هـــي الأخـــرى بكثرة،لأن الروايـة الحديثـة يغلب عليها طابع التشويق و الإثارة، و من بينهـــا:

1-" يا أهل الدار سننتقم لعالمنـــا...سننتقم لابننـــا،لن نترككم سنعذبكم كمـا عذبتم ابننا ...الويل لكـــم...الويـــل لكـــم..."[2]

و هـــذا الاستبـــاق الذي توقعته الجن من انتصار و تعذيب للعائلة و قتلهم جميعا، و هذا لم يتحقق في الرواية،و إنما جـــاء بهدف الاثارة و التشويق للقـــارئ.

2-" ربمـــا قد تعلم الجن بحضوري لعلهـــا ستهاجمنـــي؟".[3]

نجد هنـــا أن" قاسم" توقع أن تكشف الجن أمـــر حضوره، و لكـــن لم يتحقق توقعه هذا.

---

[1]- ناصرعبد الرزاق الموافي،القصة العربية...عصر الابداع(دراسة للسرد القصصي)،ص 156.
[2]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 10.
[3]- المصدر نفسه،ص25.

3- " سينفذون كـــل تهديداتهـــم كمـــا أشاروا إليّـــا... فسأجد جثة ابنتي فاطمة ملقاة في ساحة البيت القديم".[1]

هنـــا توقعت العمة "زينب" أن تقتـــل الجن ابنتها "فاطمة" وستجدها جثة بدون روح، و لكن لم يتحقق هذا في آخر الرواية.

4- " يا إلهي....إنها النهاية لهما ياعزيزتي...إنها النهاية "[2]

من خـــلال هذا الاستبـــاق توقع الشيخ "وضاح" موت "فاطمة" و العمـة "زينب"،و لكن لم يتحقق هـــذا التوقـــع.

5- " الليلة عشاؤكمـــا الأخيـــر".[3]

توقـع من خلال هذا الاستباق المحتال "أندريه" أن يقضي تماما على "قاسم" و "عبد الستار"، و لكن لم يتحقق هذا التوقع، بل جاء بأسلوب التشويق للقارئ في الرواية.

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 34.
[2]- المصدر نفسه، ص100.
[3]- المصدر نفسه، ص134.

ب- وظـــــائف الاستبـــــاق:[1]

للاستباق وظـــائف عـــدة و هي:

1- الاستباق متمم،و يرد مسبقا ليسد ثغرة لاحقة.

2- خلق حالة انتظار و توقع للأحداث الآتية عند لقارئ.

3- تلعب دور مؤشرات ليتمكن القارئ بفضلها من الاقتراب شيئا فشيئا لحل اللغز

إذا يعد الاستباق بمثابة تمهيد و توطئة لمـــا سيأتـــي من أحداث رئيسية وهامـــة،إذ تخلق لدى القـــارئ حالة توقع و انتظـــار و تنبؤ بمستقبل الحدث و الشخصية،و رغم هـــــذا " تظل تقنية الاستباق أقل ظهورا من الاسترجـــــاع" [2]

و هذا أمر منطقي وطبيعـــي ؛ لأن الوقـــائع و الأحداث تكون قد حدثت و انتهت و بالتالـي الراوي يقـــوم باسترجـــــاع تلك الأحداث و الوقائع من خلال النص الروائي.

[1]- أحمد حمد النعيمي،ايقاع في الرواية العربية المعاصرة، ص 38.
[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص212.

- **المـــــدة(Durée):**

يرتبط مفهوم المدة بالعلاقة بين الحكاية و الخطـاب؛ أي مدة استغـراق الحدث في الخطاب و مدى تناسب ذلك مع طوله الطبيعي في الحكاية.

و هـذا راجع إلى "واقـــع التفـاوت النسبي الذي يصعب قياسه بين الزمن و الحكاية و زمن الخطـاب ،إذ ليس هنـاك قانون واضح يُمكِّنُ من دراســة هــذا الشكــل،أن يولـد اقناعـا لدى القـــارئ بأن هذا الحدث استغـــرق مدة زمنيـــة قـــد تتناسب و قد لا تتناسب مع طوله الطبيعي دون الاهتمـــام بعدد الصفحـــات"[1].

ومنه فالزمـــن الذي تستغرقـــه عملية القـــراءة ليس له علاقـــة بعـــدد الصفحـــات،فيتم قيـــاس المدة الزمنية بضبط العلاقة بين زمن الحكايـة و زمن الخطاب، وذلك بـ " استقصاء سرعة السرد و التغييرات التي تطرأ على نسقه من تعطيل أو تبطئة له" [2] .

أي أنه يتم تحليـــل مـــدة النص بضبط العلاقـــة التي تربـــط بين زمـــن الحكاية الذي يقـــاس بالثوانـــي و الدقـائق و الساعات و الأيام و الشهور و السنوات،و طول النص القصصي الذي يقـــاس بالأسطـــر و الصفحـــات و الفقـــرات و الجمـــل، و بهذه العلاقـــة يتم تقصـي سرعة السرد التي تطرأ على نسقه من تعجيل أو تبطئة له.

[1]- ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط1،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشـــر و التوزيع،1991،ص76.

[2]- نور الدين السيد،الأسلوبية و تحليل الخطـاب(دراسة في النقد العربـــي الحديث)،تحليـــل الخطـــاب السردي و الشعري،ج2، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،1997، ص171.

و يأتي تنظيـــم سرعة النص بعـدة طرق متنوعـــة، إذ نحـــن " نتدرج من سرعـــة لانهائية تتمثـــل في مواطن الحذف،إذ المقـــاطع الروائية ليس لهـــا وجـــود على مستـــوى الحكايـــة و لكـن لهـــا على مستوى الخطـــاب مـــدة زمنية،ثم ننتقل إلى بطء مطلق يتمثـــل في الوقفـات حين يتوقف النص من أجـــل وصف شيء، وهنـــا نجد المقاطع السردية لها مقابلها على مستوى الحكاية من مدة زمنية."[1]

و لقد قسمنـــا على اعتبـــار خصوصية العمـــل الذي يقوم به كل واحد منها داخل النسق الزمني و الطبيعـــة التي يمتـــاز بها إلـــى قسمين:[2]

القســـــم الأول: يختص بتسريـــع السرد و يشمل كـــلا من المجـمل و الحـــذف.

القســـم الثانـــي: يختص بإبطـــاء الســـرد و يشمل كلا من المشهـــد و التوقف.

و يمكننـــا أن نصوغ معادلـــة لهـــذه الحركـــات الأربعة على النحو التالـــي:[3]

1- **المجمـــــل:** يكـــون فيه زمن الخطاب أصغر من زمن الحكاية: زخ < ز ح.

2- **الحـــــذف:** زمن الخطـــاب = الصفر، و زمن الحكايـــة = س (سرعة) ؛ أي أن الحذف يتوقف فيه زمن الخطاب بينما زمن الحكاية في تقـــدم.

3- **المشهـــد:** يكـــون فيـــه زمن الخطـــاب ≈ زمن الحكايـــة؛ بمعنى زمن الخطاب يوشك أن يطابق زمن الحكاية.

4- **التـــوقـف:** زمن الخطاب= س (سرعة)، زمن الحكاية= صفر؛أي أن زمن الخطاب يستمر في التقدم بينما زمن الحكايـــة يبلغ الصفـــر.

---

[1]- ينظر: السيـــد ابراهيم،نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبـــي في معالجة فـــن القصة)،دار قباء للطباعـة و النشر و التوزيع،القاهرة،1998،ص 117.

[2]- ينظر: مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص223.

[3]- السيد ابراهيم،نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)،ص118.

I- المبحـــــث الأول: تقنيـــات تسريـــــع الســـــرد:

1- المجمـــــــل(Le Sommaire):

و يسمى أيضـا "بالخلاصـة أو التلخيص، و هـو عبارة عن تقنيـة سرديـة تقوم علـــى سرد أحداث يفترض أنهـا جرت في سنوات أو أشهر أو ساعـات و اختزالهـــا فـي أسطر أو كلمـات قـليلـــــة دون التعرض للتفاصيـل."[1]،و هـو "سـرد موجـز يكـون فيـــه زمـــن الخطـــاب أصغـر بكثيـر من زمـن الحكايـــة،و تتضمن البنـــى السرديـة تلخيصات لأحداث و وقـــائـع جـــرت دون الخوض فـــي تفاصيلها،فتجيء في مقاطع سردية أو اشاريـــة."[2]

فنجد السـارد يستعمل هذه التقنية من أجل المـــرور السريع على الأحداث الحكائية فيسـرد في بضع فقـرات أو بضع صفحـات عـدة أيـــام أو شهـــور من الوجـود دون تفـــاصيل لهـذه الأعمـــال أو الأقـــــوال.

يستعيـن الســـارد بالمجمـــل في حالتين همـــا:[3]

الحالـــة الأولـــــــــى: يقوم الســـارد بســـرد أحداث حكائيـــة ممتـــدة فـي فترة زمنية طويلة، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد و تسمى الخلاصة الاسترجاعية.

الحالـــــة الثانيـــــة: حيـن يتـم التلخيص لأحداث سردية لا تحتـاج إلى توقف السرد الطويل، و تسمى بالخلاصة الآنية في زمن السرد الحاضر.

---

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص76.
[2]- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية، ص 224.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لـم يـــرد المجمـــل في روايـــة "**رحلة الشفـــــاء**" بكثـــرة، و ذلك لأن معظـــم أحداثهـــا تحتـــاج إلـــى شـــرح مفصل نـــاهيـــك عن بعض المجـــامل التـــي جاءت لتفادي تكرار سردهـا، و نجـــد منهـــــــا:

1-"لطالما نجد صراخا و ضوضاء رهيبة في ساعات متأخرة من الليل تصدر من بيت العائلة "[1].

فـــي هـــذا الملفـــوظ السردي أجمل السارد الحياة اليومية للعائلة في سطرين،حيث كان يحدث دائما نفس الشيء، فلخص لنا ما يحدث كل يـــوم في يـــوم واحـــــد.

2- " بعد مـــا يقـــارب السنـة أصيبت فاطمـة بآلام حادة فـي بطنها ما ينبئ علـى وضع حملها الذي حلمت به أن تـــراه بين ذراعيها و ذراعي قاسم و والدتها،يسرع قاسم لنداء قابلة القرية السيدة خلـود و قد اختلط مزاجه بين الفرح و الخوف"[2].

يجمل السـارد هنـا شهور مضت علـى حمل "فاطمة"، حيث لخص لنـا السارد شهور الحمل و لم يذكر تفاصيلها إلى حين ولادة فاطمة،و كيف حظيا بأول مولودين لهما.

2- <u>الحـــــــذف</u> (Ellipse):

يعتبر الحذف أو القطع تقنية سرديـة تشترك مع المجمل في تسريـــع وتيـرة السرد،إذ يعمل على " حذف فتـــرة طويلة أو قصيرة من زمـــن الحكاية و عـــدم التطرق لمـــا جرى فيها من وقائع و أحداث فلا يذكر السارد عنها شيئا."[3]

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص09.
[2]- المصدر نفسه، ص 172.
[3]- محمد بوعزة،الدليل إلى تحليل النص السردي، ص74.

و بعبـــارة أخرى الحذف يعني القفز على مراحل زمنية متصلة بالحكاية سواء أطالت هـــذه المرحلة أم قصرت قـــد يصرح بهـــا السارد في صيغ زمنية مثل: و فـــي السنة الموالية أو يصرح بها كـــأن يقـــول: سنوات عديـــدة.

و ينقســـم الحـــذف إلى نوعيـــن:

2-1- <u>الحـــذف الصريـــح</u> (Ellipse Explicatif):

و المقصود بـــه " هو اعـــلان الفتـــرة الزمنية و تحديدها بصورة صريحة بحيث يمكن للقـــارئ أن يحدد ما حذف زمنـــيا من السياق السردي".[1]

فالحذف الصريح غالباما يستدل عليه بعبـــارة (بعد شهر،بعد سنة) و لقد ورد في الروايـة عدد كبير من الحذوف الصريحـــة،حيث نجد الراوي يصرح بهـا في معظم الروايـــة،و هذا لأن الروايـــة تحمل في طياتهـــا حدثـــا رهيبا تعرضت من خلاله عائلة العمة " زينب" إلى تهديدات و انتقامات من طرف الجن،و هذا السبب هو الذي جعل الســـارد يوضح لنـــا و بدقـة الفترات الزمنية كالأيام و الشهـــور، و نذكر منها ما يلـــــي:

1-" ثم سينزل التكـــرار بعد الأسبوع هذا إلى أربع مرات".[2]

2- " بعد سبعة عشر يوم من رحلة قاسم و عبد الستار".[3]

3- "بعد سبعة عشر يوما،و في الجهة المقابلة و على حدود الميناء ينتظر الشيخ وضاح ".[4]

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص233.
[2]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 110.
[3]- المصدر نفسه، ص118.
[4]- المصدر نفسه، ص 143.

4- " بعد يومين لا أحد يعلم بمحتوى الرسالة إلا الشيخ وضاح".[1]

5- "بعد شهر جهز البيت بجهازه الذي اكتسى حلة البياض".[2]

و من خلال هذه الملفوظات السردية نجد أن السارد صرح بالفترات الزمنية بالأيام و الساعات و الشهور.

2-2- الحـــذف الضمنـــي (Ellipse Implicite):

الحذوف الضمنية " هي تلك التي لا يصرح بها في النص بوجودها بالذات،و إنما يمكن للقارئ أن يستدل عليها من ثغـــرة في التسلسل الزمني"[3].

أي أنـــه غيـــر محـــدد، و لا يظهـــر وجـوده فـي النص،إذ عـــادة مـــا يعبر عنه بعبارة (مرّ زمن طويل) أو (مرّت سنوات عديـــدة)، و يعمـــل هذا الحذف على تسريـــع وتيـرة السرد، إذ لا يخلـــو عمل روائـــي من هذا النـــوع من الحـذف " غير أن الروائيين الجدد استعملوا القطع الضمنـــي الذي لا يصرح بـــه الراوي،و إنمـــا يدركـــه القـــارئ فقط بمقارنـــة الأحداث بقرائن الحكـــي نفســـــه".[4]

و يعد الحذف الضمنـــي" وسيلـة مهمـــة فـي تجـاوز التسلسل الزمنـــي المنطقـــي الذي يهيمـن في فترة ما على زمن السرد الروائي"[5].

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 153.
[2]-المصدر نفسه،ص 170.
[3]- جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،ص119.
[4]- حميد لحمداني،بنية النص السردي، ص 77.
[5]- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص 236.

و لقـــد وردت الحذوف الضمنية في روايتنـــا بكثرة هي الأخرى و نورد منهـــا ما يلـــي:

1- " لم يمض على قدوم هذه العائلة إلى قرية الضاية سوى بضعة أشهر "[1].

2- " العم جعفر الذي فارق الحياة قبل قدومهم ببضعة أسابيع"[2].

3- "ظل يا بني على هذه الحالة لأسابيع"[3].

4- " كـــان زوجي جعفـــر في كل مرة ينبهنـــي إلى عدم الاقتراب من غرفته، و أذكر أنه قال لي قبل رحيله بساعـــات"[4].

5- " انتظر قاسم و عبد الستار لساعات"[5].

6- " و عدد السنين التي أمضيتها المنظمة،و التي أعتبرها أسوأ فترة عمرية بالنسبة لي"[6].

7- " مرت ساعات الانتظار ثقيلة لا يكلم أحد منها صاحبه"[7].

8- " بعد ساعات من السير و تناوب على ظهر الحمار بين العمة زينب و ابنتها"[8].

من خلال هذه الملفوظات السردية نجد أن السارد لم يذكر عدد الأسابيع و الشهور و السنوات، و لم يذكر الزمن بالضبط و لم يصرح به، فبذلك حدث حذف لتلك الفترات.

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 10.
[2]- المصدر نفسه،ص 11.
[3]- المصدر نفسه،ص45.
[4]-المصدر نفسه،ص 46.
[5]- المصدر نفسه،ص58.
[6]- المصدر نفسه،ص 149.
[7]- المصدر نفسه،ص156.
[8]- المصدر نفسه،ص 163.

II- المبحث الثانـــــي: تقنيـــــات تبطـيء الســـرد

1- المشهـــد(Scéne):

يعتبر المشهد" أحـــد العنـــاصر التأسيسيـــة للعمـــل السردي،مـن حيث أنـــه يقرب العمـــل الفنـــي من الواقـــع بقدرته على الإيهـــام بالحقيقة من خلال التفاصيل التي يتضمنهـــا و تحقيق التطابق بين زمن الخطاب و زمن الحكاية".[1]

و بذلك يغيب الســـارد و يترك المجال للشخصيات لكي تعبر عن ذاتهـــا،و وأفكارهـا و آرائها فترد كل الأحداث بتفاصيلها و هذا ما يجعله يكتسي " صفة تأسيسية لمسار القصة ".[2]

فهـــو بذلك تقنية زمنية يهدف إلى ابطـــاء السرد و التقليـــل من وتيرته،كما " يقـــوم المشهد أساســـا على الحـــوار المعبر عنه لغويـــا و الموزع إلى ردود متناوبـــة، كمـــا هو مألوف في النصوص الدرامية."[3]

و تقنية الحـــوار تعمل على" كسر رتابـــة السرد لأنهـــا تعمل على منح الشخصيـة مجالا للتعبير عن رؤيتهـــا من خلال لغتها المبـــاشرة، فتعكس وجهة نظرهـــا من خلال حوارهـــا مع الآخرين و مع الـــــذات."[4].

كما أن في المشهد يوشـــك أن يتطابـــق فيه زمن الحكايـــة و زمـن الخطـــاب من حيث مدة الاستغراق الزمني، وفيه يتسابق زمن الحكاية و زمن الخطاب.

---

[1]-بوعلي كحال،معجم مصطلحات السرد،ص 84.
[2]- ينظر: نور الدين السيد،الأسلوبية و تحليل الخطاب،ص 175.
[3]- حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي، ص 166.
[4]- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص 239.

- ينقسم المشهد إلى قسمين هما:

1-1- المشهـــــد الحدثـــــي:

هو عبـــارة عن" وصف الأحداث وصفـا محايدا دون محاولـــة منـا فـــي التدخـل قصـد اختصارها،أو التوسع فيها ليتساوى زمن الخطـــاب مع زمن الحكايـــة ،و هـذا ما يثبت العلاقـة القائمـــة بين السرد و الوصف،لأن كل حكايـــة تحوي سردا محضـــا للأحداث و الأعمال من ناحيـة و تصوير للأشياء من ناحيـة أخـــرى، و العلاقـــة بين السرد و الوصف تكمن فـي أن الوصف أشد ضرورة من السرد؛ لأنه من السهل أن نصف دون أن نحكي أكثر من أن نحكي دون أن نصف".[1]

لقـد توزع المشهـــد الحدثي في الروايـة بين وصف للأحداث و المونولـــوج الداخلي، و ذلك من أجل توضيح فكرة أو تأكيد شيء معين،و نجد منها:

1- " كل صباح تخرج العمـة زينب كعادتها تحمل عكـازا و تسير خلف رؤوس من الماعز تحاول ادراك سرعة سيرهـــا،... فتفرش وشاحها و تجلس على الأرض في طليعة الغابة متكئة على شجرة الصنوبر..."[2].

يتمثـــل هـذا المقطع الســردي فـــي مشهـد حدثي يصف الحالة اليومية التي تكون عليها العمـــــة "زينب".

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،ص 240.
[2]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 12.

2- " حيث قـــام بعض فتيـــان القرية كـــل على حـــدى بالتقـــدم نحو بيت العم جعفـر و طرق البـــــاب،... تخرج فقط العمة زينب دون أبنائها ثم تلوح ببصرها يمينا و شمالا وهي تشد بقوة على حافـــة البـــاب و تخاطبهـــم:

- ماذا هناك؟ماذا حدث...؟.

فيجيب الفتيان:

- أيتها العمة نريد السؤال عنك و عن أبنائك و الأصوات التي نسمعها بالليل.

فتجيـــب:

- هراء أنتم تفتعلون هذه الأحداث لتطردونني من القرية، ثم تجهش بالبكاء و توصد الباب."[1]

يعد هذا المقطع السردي مشهد حدثي؛لأن السارد يصف فيه التصرف الذي اعتـاده أهل القرية من العمة "زينب".

3- " يعد قاسم فتى فذ منبع القدوة الحسنة لأقرانه، تتجلى الحكمة و الرزانة في محياه، و ينبثق من عينيه شعاع الذكاء و الفطنة...،في صوته قوة تختلج القلـوب...متوسط القـــامة ،عريض الكتفين، كبير العضل،بارز الصدر،أبيض البشرة."[2]

يعد هـــذا المقطع مشهد حدثي؛لأن الســـارد يصف لنـــا من خلاله ملامح "قاسم" الشخصية الرئيسية في الرواية.

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص 15.
[2]- المصدر نفسه،ص 18.

4- " بعدما مرر قاسم بصره على طول جهة المنزل،سار نحو شق الصخرة و اتكأ على جنبه ...، وجه نظره بعيدا نحو الأفق و بدأ يردد بعض الأدعية... ."[1]

يتمثـــل هذا المقطع السردي في مشهد حدثي،يعبر عـن حالة "قاسم" حينما كان متوجها نحو البيت المشبوه و حالـة القلق التـي كانت تنتابه.

5- " ارتبك قـــاسم و كـاد يغمى عليه من شدة الذهول و كأنه يعيش كابوسا أو حلما مفزعا،العمة زينب تشد ذراع ابنها بقوة و هـــو يلقي بنظره نحو جثـــة الكلب...،تغيـــرت ملامح وجهه تغيـــرا فظيعـــا و كأنـــه وحش مفترس،وجـــه شـــاحب،عينان بارزتان تغشاهما البياض،و لعـاب يسيل على جانب فمه."[2]

يمثل هذا المقطع السردي مشهدا حدثيـا، يصف لنـــا الحالة المروعة التي شاهدهـــا "قـــاسم" إذ رأى تغيرا عجيبا لحالة "عبد الستار" و تحولـه المفزع.

6- " كـان وضاح شيخـا ناهز في عمره السبعين و قد بدا العجز واضحا على جسده،لكن مع ذلك العمر حكمة متقدمة تقدم سنه و هي تنطلق من وجهه كشعاع يخترق القلوب "[3].

يعد هذا المقطع السردي مشهد حدثـــي ؛لأن الســـارد يصف لنا ملامح الشيخ "وضاح" حينما التقى به "قاسم" في المسجد.

7- "اتجه الشيخ مسرعا نحـــو البيت الذي يضم زوجته و العمة زينب و ابنتهـا،كان الروع قد تمكن من العمة لبيبة و هي شامخة الجسد تعض نواجذهـا و قد استحال لون وجهها إلى صفرة شديدة،ما إن رأت زوجها مقبلا حتى ارتمت في أحضانه.

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء ،ص 27.
[2]- المصدر نفسه ،ص 29.
[3]- المصدر نفسه، ص 62.

- ماذا هنـــاك يـــا عزيزتـــي؟

أشارت بيدها المرتجفة نحو الجسدين... "[1].

يعـــد هـــذا المقطع الســردي مشهـد حدثـــي ؛لأن الســارد يصف لنـا الحالة التي أصابة العمة " لبيبة" جراء المشهد المفــزع الذي شاهدتـــه.

1- 2- المشهـــد الحـــواري:

يعتمـد هذه التقنية علـى" الحوار و يعبـر عـن أدق تفاصيـل الحيـاة و أحداثهـا،كما يجعـل القارئ يعيش الحدث و كأنـــه يعـــاصر وقوعـه ،و يطلعه عما يحدث مع الشخصيات و هو ما يعطي للقارئ احساسا بالمشاركة في الأحداث،و التعايش معها و كأنها تجري فـي لحظة وقعها".[2]

و ينقســم بـدوره إلى نوعيـــن:[3]

1-2-1- مشهـــد حـــواري داخلـــي:

و يطلق عليهـا مصطلح المنولـــوج (**Monologue**)، و هو ذلك الحـوار الذي يحـــدث بين الشخصية و ذاتهـــا من أجـل تقديـــم المحتوى النفسي للشخصيـــة،و ذلك من خلال حديث ذاتـــي داخلـــي.

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 98.
[2]- ينظر: مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص 241.
[3]- المرجع نفسه،ص 242.

1-2-2- مشهـــد حـــــواري خارجـــي:

و هـــو ذلك الحـــوار القـــائم بين الشخصيـــات.

لقد غلب في روايتنـــا عليها المشهد الحواري بكثرة،و ذلك لأن الراوي يريـــد أن يعمل من خلاله على كشف شخصيـــات و إيضاحها كأنك تتعايش معها،و لأن الراوي يريد بذلك أيضا تقوية إيهـــام القـــارئ بالحاضر الروائي، و نذكـــر من بينها:

1- " – ربما قد تعلم الجن بحضوري لعلها ستهاجمني؟

– لا لا مستحيل لا يعلم الغيب إلا الله، سأحدث نفسي حتى لا أسمع ما حولي"[1]

يعد هذا المقطع مشهـدا حواريـا داخليـا،يتمثل في حديث "قاسم" مع نفسه كيف سيصبّر نفسه و يقويها حتى لا يتسلل الرعب إلى نفسه.

2- " – ما اسمك يا بني؟

– قاسم...قاسم...عمتي...

– إذن أصغي جيدا لما سأقوله:...[2]

يمتـــد هـــذا المشهـــد الحواري من الصفحة الرابعة و الثلاثين إلى غاية الصفحة الثانيـة و الخمسين، و هي تصف لنـــا تفاصيل حكايتهـا في منزلها القديم و ماذا جرى لها،وكيف وصلت إلى القريـــة التي هي فيهـــا.

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 25.
[2]- المصدر نفسه،ص 34ـــ52.

3- " – اسمع جيدا يابني: لمَّا تدخلت أنت فعلا أحسست بقلق شديد...

– لكن عمتي أظنك استعجلت الأمر.

– يجب أن يتم الأمر بسرعة.

– و إن قدر الله و أطلت الغياب !! ،ماذا عن هذا المنزل؟ و كذلك قطيع الماعز...

– لم يعد لي اهتمام بشيء."[1]

يمثل هـذا المشهد الحواري، الحوار الذي جرى بين "قاسم" و العمة "زينب" بخصوص قرارها عن الرحلة،و ما أوصته به خلال فترة غيابها.

4- "قاسم:–هل تدرك ما كنت تفعل البارحة ؟؟ و هل تعلم من أكون أنا؟.

– أجل أعلم،سمعت بعض حواركما أنت و أمي... ."[2]

يمثل هذا المشهد الحـواري كيف أجرى "قاسم" حواره مع "عبد الستار" حتى يتطلع على جميع تفاصيل حياته و أحاسيسه.

5- " – أنا غريب عن المنطقة يا شيخ و وجهتي دار الشيخ وضاح.

– أهلا بك يا بني، يظهر على محياك أثر التعب،ثم لاح بيده قائلا:

– أترى ذلك الشيخ الذي كسا الشيب لحيته؟ هو بذاته الشيخ وضاح.

– مرحبا يا شيخ أنا قاسم و هذا صديقي عبد الستار...

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص 56.
[2]- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

– على الرحب يا بني... "[1]

يمتد هذا المشهد الحـــواري من الصفحة الواحـــد و الستين إلى الصفحـــة الثامنـــة و الستين، و يتمثل في الحديث المطول الذي جرى بين الشيخ "وضاح" و "قاسم" و كيف أخبره بتفاصيل قصة عائلة العم "جعفر"، و كيف شرح له الشيخ قصته هو و العم "جعفر" و الراهب "ماتيون".

6– " – من أنت؟ و ما ديانتك؟.

– أنا اسمي بروثـــان و ديانتـــي اليهوديـــة.

– و ما سبب دخولك فـــي هذا الجســـد؟؟".[2]

يمثـل هـــذا المشهد الحواري،الحـــوار الذي جرى بين الشيخ "وضاح" و الجن الذي سكن "عبد الستار"،و كيف أُخرج من جسده و استسلم في الأخير.

7– "– رباه... قد حصل ما كنت أخشاه قد حضروا...أواه... أين إيمانـــي".[3]

يعد هذا المقطع مشهـدا حواريا داخليا،يتمثل في حديث "قاسم" مع نفسه حيث كان مترددا في دخوله إلى المنزل الموحش،و لكنه في الأخير غلب إيمانه و استمر و لم يتراجع.

8– "– يكفي يا بني لن يفيد نداءك هذا في شيء.

– كيف؟أتعني أنهما لن تفيقا يا شيخ؟

– لا دراية لي،كما أخبرتك علمي قصير في الشفاء.

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء ، ص 61 ـــــ 68.
[2]- المصدر نفسه ،ص 70.
[3]- المصدر نفسه،ص 78.

- تريث قليلا،سأخبرك لاحقا"[1].

يمثـــل هذا الحوار السردي حديث "قاسم" مع الشيخ "وضاح" ، حيث يكشف هذا الحوار حالة "زينب" و "فاطمة" و ما وصلتا إليه من حالة مزرية.

9-"- ماذا هناك يا شيخ؟

- لا شيء يدعو للقلق يا بني،مجرد التواء بسيط أصاب رجل زوجي.

- حمدا لله على سلامتها.

- لا بأس..."[2]

يمثل هذا الحوار السردي الكلام الذي جرى بين "قاسم" و الشيخ "وضاح" لما سمع صوت نداء زوجته،و كل هذا الكلام كان تمثيلية في وجه "عبد الستار" حتى لا يقلق على أخته و أمه.

10- "- اعلم يا بني ما نادتني زوجتي البارحة إلا لمصيبة حلت بالعمـة زينب و ابنتها، ركز لمـا سأقوله يا بني.

- نعم يا شيخ تفضل و كلي تركيز".[3]

يمتد هـــذا المشهـــد الحواري من الصفحة مائـــة و ستة إلى غاية الصفحة مائة و خمسة عشر،و هو في هذا الحوار يحـــاول الشيخ "وضاح" فك رموز السحر الذي أصاب "فاطمة" و أمها حتى يتوصلا في الأخيـــر إلى حل وحيـــد و هو مواصلة قاسم المهمة بالسفر إلى الهند حتى يكمل الحل الباقـــــي لذا اللغـــــز.

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء ، ص 84.
[2]- المصدر نفسه ، ص 101.
[3]- المصدر نفسه، ص 106ـــــ 115.

11- "- عبد الستـــار: لا أفهم حقا كيف تمت كل هـــذه التوصيـــات.

- قـــاسم: لا تأسى يا صديقي،لم نكن نود إرهاقك بالتفكير".[1]

يمثل هذا المشهـد الحـــواري النقاش الذي دار بين "قاسم" و "عبدالستار" حول حـال أهلـه وهما في طريقهما إلى الهند.

12-"-أهاه فتيان من سمات الجنس العربي !

أتنتظر زيارة أحد أيهـــا الخـــائن؟

-لا أحـــد...لا أحـــد.

- فلنرى ، وثاق إضافي حـــول رقبتك كي يمنع عنك الحراك".[2]

يمثل هذا المشهد الحواري الكـــلام الذي دار بين الراهب "مـــاتيون" والمحتـــال "أندريه" عندما رأى "عبد الستار" و "قاسم".

13-"-ما يشغل بالك في هذه الساعة من الفجر .

- إنه قاسم ...قاسم...،أشعر باقتراب اللقاء الذي انتظرته طويلا.

- آه هي مجرد أضغاث أحلام أركبتك موج التمني ،عودي إلى نومك .

- أنتم الرجال لا تدركون شيئا من أحاسيس الأمهات".[3]

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء ،ص 120.
[2]- المصدر نفسه ،ص 129.
[3]- المصدر نفسه، ص 165.

يمثل هذا المشهـد الحواري الكلام الذي دار بين الأم "سارة" وزوجهـــا حـول ولدهما "قاسم" الذي طال غيابه ، وكيف أحس قلب الأم الصادق بتنبؤ عودته.

14- "- ما بالك يا فاطمة؟

- لا شيء يا قاسم لا شيء.

- لم أجد من الفرص و أنا أتابعك غير هذه الفرصة، فأرجوك امنحيني لحظة.

- و الله قرأت لسؤالك في عينيك من مدة يا قاسم ".[1]

يمثـــل هـذا المشهد الحواري كيف يكشف "قاسم" عن حبه و رغبتـه في الزواج من "فاطمة"، وكيف تبادله هي أيضـــا نفس الإحساس، حيث يكشف هـــذا الحوار عن الأفكـــار التي تجول في خاطرها و الملامح الموحية بذلك.

2- التـــــــوقف (La Pause)

ويسمى أيضـــا "الاستراحة أو الوقفـة ، تلاحظ في الرواية حين يتوقف السارد عن الكلام على أفعال أو أحداث ليصف".[2]

والتوقف يحـدث" جـراء مرور السارد من سرد الأحداث إلـى الوصف الذي ينتج عنـه مقطـع من النص القصصي يطابقه ديمومة صفر على نطاق الحكاية".[3]

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص 168.

[2]- ينظـــــر: يمني العيد، تقنيـــات السرد الروائـــي في ضوء المنهج البنيوي،ط2،دار الفـــارابي، بيروت، لبنان،1999،ص83.

[3]- سمير المرزوقي،جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة، ص 90.

فتقنيـــة الوقف تتحقق عنـد توقفاتهـــا "بسبب لجـــوء الســـارد إلـــى الوصف و التحليل النفسي للشخصيات، فعنـــد عدم اتفـــاق جزء من النص السردي أو جـــزء من زمن الخطـــاب مع زمن الحكاية،يحدث توقف الســـرد و يعد الوصف الموضوعـي احـدى التقنيات التـي تسبب التوقـف،كأن يكون عبـــارة عن وقفـــة تأمـــل لـدى شخصية ليكشـف لنـــا عن مشاعرهـــا و انطباعاتهـــا أمـــام مشهد ما فتسمى الوقفة الوصفيـــة(**Descriptive Pause**)." [1]

يهدف الســارد من وراء استعمـــال التوقف إلـــى اعطـاء معلومات للقارئ لكي يسهل له فهم الحكاية،أو تقديـم تجربـــة حسية لشخصية من الشخصيـات المتواجدة في الحكاية،كما أنها تعطي للسارد فرصة استرداد أنفاسه للبدء مجددا .

و في روايتنا "**رحلة الشفـــــاء**" نجد أن الراوي قد وازن في الوقف،حيث يقف فقط لتقديم بعض التعاليق و الشروحات أو وصف لشخصيات معينة، و من بينها نجد:

1- " يعد قاسم فتى فـذا منبع القـدوة الحسنة لأقرانه،تتجلـى الحكمة و الرزانة في محياه...، على جبينه وســام الورع و التواضع... متوسط القـــامة، عريض الكتفين... أبيض البشـرة، كثيف شعر الرأس...، قليل الكلام، قوي الحكمة، من رآه أحبه ومن جالسه أخذ من حكمته، و قد تجاوز عمره خمس و عشرون سنة".[2]

توقـف الســـارد ليصف لنـــا ملامـح و هيئة "قـــاسم" و شخصيته وصفاته، بأنـه ذو شكل حسن و وسيـم،و يتســـم بالفطنـــة و الذكاء،كمـا أخبرنا بعمـــره الـــذي لا يتعدى الخامـــس و العشرون،و رغم ذلك يمتلك اصرار و حكمة واضحة.

---

[1]- ينظر: جيرا الدبرنس،قاموس السرديات،ص144.
[2]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص18.

2- " كان وضاح شيخا نـــاهز السبعين و قد بدا العجز واضحـــا على جسده،لكن مع ذلك العمر حكمة متقدمة تقدم سنه و هي تنطلق من وجهه كشعاع يخترق القلوب".[1]

توقف هنا السارد أيضا ليصف لنا ملامح الشيخ "وضاح" بأنه ورغم كبر سنه إلا أن الحكمة تنبعث منه كشعـــاع مضيء يجعلك الســـارد تتخيل ملامح هذه الشخصية واضحة و كأنك تراهـــا رأي العيـــــن.

3- " كانت ساحة المنزل شبه مزبلة للقـــاذورات و مرتعا للفئـران التي أصبحت تصول و تجول... أصبح منظر البيت من الداخل مسودا و قفرا تنعدم فيه كل شروط الحياة".[2]

نجد السارد من خلال هذا التوقف يصف لنا حال بيت العمة "زينب" بعد هجرانهم منه،و كيف أصبح منزلا لا حياة فيه،ذهبت كل زينته و أصبح مرتعا للفئران و كأنه مزبلة قديمة.

4- " بعد المعبر أراضي خصبة شاسعة تحميل بين ثناياها زرعا و زهرا و أشجارا مختلفة الأحجام، نعم هو البيت المقابل تماما للمعبر ذو طابقين يظهر على وجهه أثر الوحدة و الهجران".[3]

هنـــا نجد أن السارد توقف للحظة حتى يصف لنا الطريق المؤدي إلى بيت الراهب "ماتيون"، و يصف لنـــــا من خـــلال هـــذا التوقف أيضـــا منزله الذي كان يبدوا عتيقا و تنعدم فيه أدنـى شـــــروط الحيـــــاة.

5- " و قد بـــدأ الكون البديع يستسلم نوره لجيش الظلام الذي طغت نسائمه مرحليا فتداخلت ملامح الموجودات في بعضها البعض و أصبح الظلام قطعة واحدة تسيطر على الوجود".[1]

---

[1]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء، ص 62.
[2]- المصدر نفسه،ص 77.
[3]- المصدر نفسه،ص 121.

توقف الســـارد ليصف لنا حالة الكون حينما يسدل الليل جلابيبه عليه،و يسيطر الظلام على الوجــود كقطعـــة واحـــدة.

- و للوقف وظـــائف عدة نذكـر منهـــا:[2]

- **الوظيفـــة التزينية:** التـي تعمل على زخرفة الخطاب،فهي مجرد وقفة أو استراحـــة للسـرد و ليس لها سوى دور جمالي خالص.
- **الوظيفة التفسيرية الرمزية:** تعمل على تفسير حياة الشخصية الداخلية و الخارجية،فتؤدي دورا هاما في بناء الشخصية و بناء الحدث،و خدمة السياق السردي بصورة عامة.
- **الوظيفة الايهاميـة:** تعمل على إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة ،إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخييلي، فيزيد من احساس القارئ بواقعية الفن.

[1]- المصدر نفسه،ص 147.
[2]- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص 248.

- **التـــــــــواتر :(La Fréquence)**

يحدد التواتــر بـ"النظر فيما بين ما يتكــرر حدوثه من وقائع و أفعال على مستوى الحكاية من جهـة،و علـى مستوى الخطـــاب من جهة أخرى،و يسمـى أيضـــا بالترديد،فهـــو يعبـر عـن ظـــاهرة التكرار التي تمثل وجها من أوجه الرواية،حيث تذكر الحدث حسب عدد المرات التي وقع فيها".[1]

و بعبـــــارة أخرى؛ أن التواتر يدرس كل مـا يتصل بمعدلات و نسب التكرار التي تتجلى على مستوى الأحداث في كل من الحكاية و الخطاب.

و قـد أولــى **جيرار جنيـت** ظاهرة التكرار اهتمامـا بالغـا،حيث "اعتبرهـا مظهرا مــن المظاهـر الأساسية للزمنية السردية،كمـــا يرى أن الملفوظ السردي يمكنـــه أن يتكرر مرة واحدة أو عدة مرات في النص الواحد،كما أنه بإمكان أي حدث قد وقع أن يقع مرة أخرى أو يتكرر عدة مرات".[2]

و من خلال هـــذا نلاحظ أن **جيـــرار جنيت** قـــد حدد ثلاثـــة ضروب من علاقـــة التواتـــر، و هـــــي كالآتـــــــــــي:[3]

1- السرد المفرد Narration Singulatif.

2- السرد المكرر Narration Répétitif .

3- السرد المؤلف Narration Leteratif.

---

[1]- عبد الحميد بورايو، منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1994،ص 158.

[2]- ينظر: جيرار جنيت،خطاب الحكاية،(بحث في المنهج)،ص 129.

[3]-ينظر:المرجع نفسه،ص130.

1- **السـرد المفرد Narration Singulatif** :

و يطلق عليه **جيرار جنيت** اسم "الحكاية التفردية،و التـي يروي فيها على مستوى الخطاب مرة واحدة ما حدث في الحكاية مرة واحدة،و يمكن أن تتجسد في الشكل الآتي:

خ1 / ح1"[1]؛ بمعنى **خ1**:ما حدث مرة واحدة في الخطـــاب؛**ح1**:ما حدث مرة في الحكاية؛أي يروى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة.

و يعـــد هـــذا النـوع من السرد" الأكثر استعمالا و الأكثر رواجا في النصوص الروائية".[2]

أو أن يـــروي "مـرات لا متناهية مـا وقـع مرات لا متناهيـــة؛أي أنـــه يروي مـرات فـــي الخطاب ما حدث مرات في الحكايـة و يمكن أن تتجسد صيغته في الشكل التالـي:**خ ن/ح ن** "[3]؛ بمعنـى **خ ن**:ما وقع مرات لامتناهية في الخطاب؛**ح ن**: ما وقع مرات لا متناهية في الحكاية.

و من السرد المفـــرد نجـــد:

1- " أقبل على مطالعة مختلف الكتب المتعلقـــة بعالم الجن و ما يشوبه من تأويل و غموض".[4]

يمثـــل هذا الملفـــوظ السردي ما قـــام به "قاسم" حين قرر مساعدة العائلة و هو الأمر الذي حدث مرة واحدة ثم ذكره مرة واحدة في الرواية.

2- " ارتبك قاسم و كاد يغمى عليه من شدة الذهول و كأنه يعيش كابوسا أو حلما مفزعا".[5]

---

[1]- ينظر: جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،ص 130.
[2]- سمير المرزوقي،جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة،ص 86.
[3]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،ص 130.
[4]- محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء،ص16.
[5]- محمد بن زخروفة،رحلة الشفاء،ص 29.

يمثل هذا الملفـــوظ السردي حالة الذهول و الهول الذي أصيب به "قاسم" بعدمـا رأى المشهد الغريب الذي تحول إليه "عبد الستار"،و هو الأمر الذي حدث مرة واحدة ثم ذكره مرة واحدة أيضا.

3- " سار قاسم قليـــلا نحو العمـــة زينب و أقامها من الأرض ثم احتضنها قائلا:أنا هنا لن يؤذوك مجددا ها قد رحلوا و لن يعودوا".[1]

يمثل هذا الملفوظ السردي حالة الروع و القهر التي أصابت العمة "زينب" ،و هنا نجد أن السارد ذكر لنا مرة واحدة ما حدث مرة واحدة.

4- " أدركت فعلا خطورة ما فعله زوجي،لأنه و لأول مرة أشاهده يبكي بهذه الحرقة".[2]

يمثل هذا الملفوظ السردي ما حدث مرة واحدة بكاء العم "جعفر" ذكره لنا مرة واحدة.

2- <u>الســـــرد المكـــــرر Narration Répétitif :</u>

هو أن" يـــروى أكثر من مرة مـــا حدث مرة واحـــدة"[3] ،و يمكن أن تتجســـد صيغتـــه في الشكل الآتي: **خ ن/ح1**؛ بمعنى خ ن: ما وقع مرات لا متناهية فـــي الخطاب، **ح1**:مـــا وقع مرة واحدة في الحكاية.[4]

كما يمكن للسارد "أن يـــروي ما حدث مرة واحدة مرات على مستوى الخطاب و بطرق مختلفة ليس مع متغيرات أسلوبية فقط،بل أيضا من خلال التنويعات في وجهة النظر".[1]

---

[1]- المصدر نفسه،ص 31.
[2]- المصدر نفسه،ص 40.
[3]- سمير المرزوقي،جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة،ص 87.
[4]- ينظر: جيرار جنيت،خطاب الحكاية(بحث في المنهج)،ص 131.

و يمكن للســـارد كذلك "إيـــراد الحدث الواحـــد وفـــق وجهات نظر مختلفة،أو إيراد رد أفعال الشخصيات اتجـــاه الحدث الســـارد و يلجأ هذا النوع من السرد بغية إقناع القـارئ بأهميـــة الحدث و خدمة عدة أغراض قصصية ذات وظائف إقناعية في مجملها".[2]

إذا تعـــد تقنية السرد المكرر من التقنيات التي يستعملها السارد من أجل إبراز أحداث مهمة و مأثرة في الروايـــة ،مستعينـــا بصيغ تعبيرية مختلفـــة بغية إقنـــاع القارئ بأهميتها في تحريك الشخصيات و مساهمتها في تغيير مسار الحكاية و مجراها، ومن بينها نجـد:

1-" كـان زوجي راق معروف... و كان لدينا ثلاثة أبنـــاء... ذات يوم أصيب ابنـــــي سالـــم بمرض غريب..."[3] إلى آخر القصة التي روتها العمة "زينب" لـ "قـــاسم" و الذي بدوره ذكرهـــا للشيخ "وضـــــاح"

و هنـــا نرى أن هذا الملفـــوظ حدث مرة واحدة و روي أكثر من مرة، و نجد هذا في قوله: " الذي جئنا به يخص صديقك القديم العم جعفر من قرية الصعيد...هذا الفتى الذي أمامك هو ابنه و هذه هي قصته".[4]

2- " لقد سمعت كل شيء،أمي و أختي فاطمة تحت سيطرتهم،و هما الآن تتعذبان".[5]

استخدم الســـارد تنويعـــات أسلوبية مختلفـة عن هذا الحدث رغم وقوعه مرة واحدة،حيث أنّ تكرره ناتج عن تأثر "قاسم" و "عبد الستار" و الشيـــخ "وضاح" بتلك الحادثة التـــي أصابة العمة "زينب" و ابنتها و نجد هذا في قوله:" لم يعـــد الوضع الصعب و المزري للعمة زينب و ابنتها يقبل

---

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)،ص131.
[2]- ينظر: نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي،دار الريحانة للكتاب،القبة،الجزائر، 2007،ص131.
[3]- محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء،ص 35.
[4]- المصدر نفسه،ص 63.
[5]- المصدر نفسه،ص 72.

المقارعة أو يستجدي الوقوف".[1] ،و لقد ذُكر أيضا على لسان الجني:" تحولوا... حولهـم الشيطان الأعظم إلى مخلوقين غريبين ... هما يتعذبان".[2]

3- " بعدما أتم قاسم سرد وقائع رحلتهما سلمه الكتاب المرسل من الراهب ماتيون".[3]

في هذا الملفـوظ السردي تفاصيل رحلـة "قاسم" و ما جرى فيها حدث مرة واحدة، فنلاحظ هنا أن الراوي رواه أكثر من مـــرة ،و نجد هذا في قولـــه:" ستكون الرحلة وفق الطريقة التي انتهجناها سابقا،بعد أن ترتسم ملامح النهار...".[4]

3- <u>الســـــرد المؤلـــــف Narration Leteratif</u>:

و هــو أن "يروى مرة واحدة ما حدث أكثــر من مرة،و في هذا الصنف من النصوص يتحمل مقطع نصي واحد تواجدات عديدة لنفس الحدث على مستـــــوى الحكايــة".[5]، و يمكن أن تتجسد تتجسد صيغته في الشكل الآتي: **خ1/ ن ح** [6]؛ بمعنى **خ1**:ما وقع مرة واحــدة في الخطاب، **ح ن:** مـــا وقع أكثر من مرة في الحكايـــــة، فنجـــد الســـارد يروي مـــرة واحـــدة في الخطـاب ما حدث مرات عديدية فـــــي الحكايـــــة.

كمـــا أن "الحـدث يتكـرر مرات لكنه لا يستقطب أكثر من مقطع نصي واحد على مستوى النص القصصي،و يعنـــي هذا الحـــدث الواحـــد يتكـــرر على الخطـــاب إلا أن السارد يرده

[1]- محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء،ص 92.
[2]- المصدر نفسه،ص 71.
[3]- المصدر نفسه، ص148.
[4]- المصدر نفسه،ص 113، 114، 115.
[5]- سمير المرزوقي،جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة،ص 87.
[6]- جيرار جنيت،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،ص 132.

في مقطع نصـي واحد علـى مستوى الحكايـة،و هـذا ما يؤدي بدروه إلــى تقليص زمـــن الحكايــة واختزاله، وتكون المقاطع المؤلفة عادة في الحكاية التقليدية خاضعة من الناحية الوظائفية للمقاطع المفردة، إذ هي تكون خلفية لبروز الأحداث المفردة ولحبك العقدة ".[1]

والسرد المؤلف لم يرد في روايتنا بكثـــرة،ومن بينهـــا نجد :

1-"فلطالما تجـــد صراخـــا وضوضاء رهيبـــة في ساعـــات متأخـــرة من الليل تصدر من بيت هـــذه العائلـــــة".[2]

كان كل يوم يحدث هذا الصراخ والضوضاء في بيت العمة "زينب" ،لكن السارد أورده مرة واحدة.

2-"كل صباح تخرج العمة زينب كعادتها تحمل عكازا وتسير خلف رؤوس من الماعز".[3]

أُولِفَ عـــن العمـــة "زينب" خروجهـــا كل صبـــاح إلى المرعى ،لكن الســـارد ذكر لنـــا هذا الأمـــــر مـــــرة واحـــــدة.

3-"قاسم وبعد طول انتظار صلى صلاة العشاء بمسجد القرية الصغير".[4]

روى لنـــا السارد في هذا الملفوظ ما يحدث مرارا مرة واحدة ،إذ اعتاد "قاسم"أن يصلي في ذلك المسجد ويجلس في زواياه أكثر من مرة.

[1] - سمير المرزوقي،جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة،ص 88.
[2] - محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء،ص 09.
[3] - المصدر نفسه،ص 12.
[4] - المصدر نفسه،ص 20.

خـــــــاتمـــــة:

ختاما لبحثنا هذا،و بعد جولتنا في رحاب فضـــاءات البنـــاء الزمني لروايـــة "**رحلة الشفاء**" لـ **محمد بن زخروفة** توصلنا إلى عدة نتائج و هي كالتالي:

1- لقــد رسمت الرواية بنية زمنية خاصة تنازع على مساحتها زمنـان إثنــان:الحاضر و الماضي، ماضي بطـــيء و مثقل بالصمت و الحزن العريض و استذكـــار ظلت نوافـذه مفتوحـــــة حتى نهاية الرواية،و حاضر حركي أحداثه متسارعـــة يلتقط بين الحيـن و الآخر أنفـــاس ذلك الأثـر الذي تركه الماضي في جسد الحاضر.

2- شهد الترتيب الزمنـــي فـــي هذه الرواية انكســارات مختلفة و يرجع ذلك إلى الحضور المميز للمفارقات الزمنية،سواء كانت استباقا أو استرجاعا،و لقد سجل هذا الأخير و خاصــة الاسترجاعات الخـــارجية أعلى مستويات الحضور في مساحـــة الرواية،مما استدعـــى تواجدها لإضاءة ماضي الشخصيات هذا من جانب،و تفسير بعض الأحداث من جانب آخر،و كل هذا جعلها تســاهم بدور كبير في بناء و تشييد البناء الحكائي العام للرواية.

3- تمتـــاز الرواية بنمطين سرديين سريعين يتمثـــلان في المجمـل و الحذف،و نمطيين سرديين بطيئين يتمثلان في المشهد و التوقف.

4- ورد المجمل ضئيلا و هذا ممـــا ســاهم في تجنب التضخم النصي،كما أنه ساهم في اختصار و تجاوز بعض الأحداث غير ضرورية.

5- لعب الحذف دورا كبيرا في تسريع الحركة السردية،و خـــاصة الحذف الضمني،إذ جـــاء فـــي أغلب المقاطع السردية المشتملة عليه ضمنيا،لا يحدد المدة المضمرة تحديدا دقيقا.

6- الحضور المكثف للمشـــاهد الحوارية التي شغلت مساحات كبيرة من الرواية،و خاصة المقاطع المشهدية الحوارية بين الشخصيات.

7- ورد التوقف بصفـــة مقتضبة على شكـل مقاطع وصفية تناولت بعض الشخصيات من الناحية الفيزيولوجية و النفسية.

8- أما فيما يخص التعامل مع علاقـــات التواتر فقد جسد أنواع التواتـــر الثلاثـــة من مفـــرد، و تكـــراري،و مؤلف،و هذا الحضور المتنوع رسم ايقـــاع جمالـــي للعمل الروائي،يهدف من ذلك إلى اقناع القارئ و ادماجه في عالم الرواية.

و مما سبق نلاحظ أن الســـارد في رواية "**رحلـــة الشفـــاء**" استخدم آليات و تقنيات فنية يعتمدها أسلوب الروايـــة الحديثـــة و التـــي تخدم هذه الدراسة الزمنية و تحقق شروطها الخطابية و الجمالية على السواء،كمـــا أن السارد نجح في خلـــق و تحريك الزمن داخل نصـــه وفق طريقة خاصة خدمت النص بنائيا كما خدمته دلاليا باشتغاله على الزمن كقيمة.

قائمـــة المصـــادر و المـــراجع

أولا: المصـــادر

1- بن زخروفة محمد،رحلة الشفـــاء،ط1،دار الكتـــاب العربـــي للطباعـــة و النشـــر و التوزيع و الترجمـــة،الجزائـــــــر،2015.

2- ابن منظور أبـــي الفضل جمال الدين ،لسان العرب،ج6 ،ط3، دار إحيـــاء التراث العربـــي، بيروت،لبنـــــان ،1999.

3- بن فـــارس بن زكريا أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغـــة، تر:عبد السلام محمد هـــارون، ج3، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

ثانيا: المـــراجع

❖ ***أ- قائمـــة المراجع العربيـــة:***

1- إبراهيـــم السيد،نظرية الروايـــة(دراسة لمنـــاهج النقـــد الأدبي في معالجة فن القصـــة)، دار قبـــاء للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع،القـــاهـــرة ،1998.

2- السيّـــد نـــور الدين ،الأسلوبية وتحليل الخطـــاب (دراسة فـــي النقد الأدبي الحديث،تحليل الخطاب السردي والشعري)،ج2،دار هومـــة للطبـــاعة والنشر والتوزيع،الجزائـــر،1997.

3- العيـــد يمنـــي ،تقنيـــات الســـرد الروائـــي فـــي ضـــوء المنهـــج البنيـــوي،ط2، دار الفارابـــي، بيـــروت،لبنـــــان،1999.

4- القصـــراوي مهـــا حسن ،الزمن في الرواية العربيـــة،ط1،المؤسسة العربية للدراســـات و النشر و التوزيع،بيروت،الصنايع،2004.

5- المرزوقـــي سمير،شاكـــر جميل،مدخل إلـــى نظريـــة القصة،الدار التونسية للنشـــر،ديوان المطبوعـــات الجامعيـــة ،الجزائـــر.

6- المواقي ناصر عبد الرزاق ،القصة العربية ... عصر الإبداع (دراسة للسرد القصصي)،ط1،دار النشر للجامعات،مصر،1995.

7- النعيمي أحمد حمد ،ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ط1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،عمان،الأردن،2004.

8- بحراوي حسن ،بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،1990.

9- بورايو عبد الحميد ،منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994.

10- بوعزة محمد ،الدليل إلى تحليل النص السردي،ط1،دار الحرف للنشر والتوزيع في زنقة المرسى،القنيطرة،2007.

11- زويش نبيلة ،تحليل الخطاب السردي في ضوء النهج السميائي،دار الريحانة للكتاب، القبة،الجزائر،2007.

12- زيتوني لطيف ،معجم مصطلحات التحليل السميائي للنصوص (عربي-انجليزي- فرنسي)،دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.

13- شعبان هيام ،السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله،دار الكندي للنشر و التوزيع،الأردن،2004.

14- كحال بوعلي ،معجم مصطلحات السرد،ط1،عالم الكتب للنشر و التوزيع، الجزائر،2002.

15- لحمداني حميد ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط1،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،1991.

16- مرتاض عبد المالك ،في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،1998.

17- يقطين سعيد ،انفتاح النص الروائي النص و السياق،ط2،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،2001.

18- يقطين سعيد ،تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- البئير)،ط4،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،2005.

❖ **ب- *قائمة المراجع المترجمة:***

1- الدبرنس جيرا ،قاموس السرديات،تر:السيد إمام،ط1،ميرت للنشر و المعلومات، القاهرة،2003.

2- جنيت جيرار ،خطاب الحكاية(بحث في المنهج)،تر:محمد معتصم،عمر حلي، عبد الجليل الأزدي، ط2،الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1997.

❖ ***المجلات:***

1- سلطاني المهدي ،جريدة التحرير،يومية جزائرية وطنية إخبارية شاملة، العدد 605، 13 أفريل، 2015.

أ

Analepse	استرجـــــــاع
Analepse Interne	استرجـــاع داخلـــــي
Analepse Complétives	استرجـــاع تكميلـــي
Analepse Répétive	استرجـــاع تكـــراري
Analepse Partiel	استرجـــاع جزئـــي
Analepse Externe	استرجـــاع خارجـــي
Prolepse	استبـــــاق
Prolepse Interne	استبـــاق داخلـــــي
Prolepse Complétives	استبـــاق تكميلـــــي
Prolepse Répétive	استبـــاق تكـــراري
Prolepse Externe	استبـــاق خـارجـــي

ت

Ordre Temporel	تـرتيـب زمنـــــي
Pouse	تـــوقـف
Fréquence	تـواتـــر

ح

Histoire	حكـــايـــة
Ellipse	حـــذف
Ellipse Exlicatif	حـذف صريـــح
Ellipse Implicite	حـذف ضمنـــي
Dialogue Interne	حـــوار داخلـــي
Dialogue Externe	حـــوار خارجي

ز

Temps de L'histoire	زمـــن الحكايـــة
Temps de Récit	زمـــن الخطـــاب

Temps du Narration	زمـــن الســـــرد
س	
Narration Singulatif	ســـــرد مفـــرد
Narration Répétitif	ســـــرد مكـــرر
Narration Iteratif	ســـــرد مـــؤلف
Amptiude	سعـــــــة
ق	
Récit	قصـــــة (خطاب)
م	
Anachronie Temporalite	مفارقـــة زمنيـــة
Pontée	مـــــــدى
Durée	مـــــــدة
Sommaire	مجمـــــل
Scène	مشهـــــد
Scène de L'événement	مشهـــد حدثـــي
Dialogue de Scène	مشهـــد حـــواري

❖ **نبـــــــــذة عن الكـــــاتب** [1]

محمد بن زخروفة شاعر وروائي جزائري من ولايـــة الشلف و بالتحديـد من بلدية عين مران،من مواليد **13 جوان 1990** بأولاد زياد بلديـــة الصبحة ولاية الشلف،درس بكليـــة العلوم و التكنولوجيا ثم بكلية الأدب ،كتب أول قصة قصيرة و عمره **16 سنة** بعنـــوان " **وفـاء الحيوان**" كما أنه كتب الشعر بنوعيه التقليدي و شعر التفعيلة،شارك **محمد بن زخروفـــــة** فـــــي عديد من الملتقيات الأدبية و الشعرية داخل و خارج الوطن،فـــاز بجائزة مهرجـــــان همسة للآداب بمصر **سنة 2015** فـــي رصيده حاليا رواية " **رحلة الشفـــــاء**" و ديوان شعري،كما له روايتين مقبلتين على النشر هما:رواية **سيغون ستارغـو ،وزارة الحب المقـــدس**، و مجموعـــة قصصيـــة تحت عنوان **اللآلئ السبع**،يعمل حاليـــا رئيس مكتب **مجلة همسة** بالجزائر العاصمة.

❖ **ملخص الـــــــــــروايـــــــــة**

تدور أحداث هذه الرواية حول عائلة العـــم "جعفـر" التي تقطن بقرية الضايـة التي قدمت إليها منذ بضعة أشهر فقط،فقـد كانت عائلة العم "جعفر" الذي توفـــي قبل بضعة أسابيع من قدوم أهله إلى قرية الضاية تتكون من زوجته و ابنه ذو السابعة عشر يدعى "عبد الستـار" و ابنتـه ذات الواحـــد و العشرين عاما تدعى "فاطمة".

لقد لاحظ سكان القرية أمـرا عجيبا من هاته العائلة القادمة جديدا،حيث أنه و مـــا إن جنَّ الليل حتى تسمع بينهم صراخا و ضجيجا وكأن مخلوقات جاءت حتى تنتقـم من أمر كان بينهـم ، أي بين عائلة العم "جعفر" وعائلة كانت من الجن .كان أمـــر هذه العائلة مبهمًـــا ، حيث أنهم قد

[1]- المهـــدي سلطانـــي،جريـــدة التحريـــر ،يوميـــة جزائريـــة وطنيـــة إخباريـــة شـــاملة، العـــدد 605، 13 أفريـــــل، 2015.

سألوهم من قبل وأنكروا أن هناك مثل هذا الشيء،كما أن الأم "زينب" زوجة العم جعفر كانت كتومة و لا تخالط أحداً حتى لا تفصح عن سرها رغم تقرب أهل القرية منهـــا ، فقد كـــــانت تأخذ قطيع الماعز والأغنام وتتوجه إلى إحدى الغابات و تتكأ على شجرة الصنوبر لتحاكيها عن همومها،حاول أهل القرية مراراً أن يتقربوا من العمة "زينب" التي كانت تبدوا كبيرةً جـــــداً بالنسبة إلى سنهـــا وقد لوحظت أنها تقوم بأعمال البيت وحدها رغم أنَ لديها ولدين ولكنهم لم يكونوا يروهم،وفي محاولاتهم المتكررة لمعرفة سبب الصراخ كانت العمة "زينب" تتكر هذا وتبدأ بالبكاء مخبرة إياهم أنهم يزعمون هذا الشيء لأنها غير مرغوب فيهم بقريتهم ،ثم انصرف الكل عن هذه العائلة خوفا منهم.

وما إن لبث حتى ظهر الشاب" قاسم" الذي عزم على كشف الســر، فقد كان الشاب "قاسم" ذو الخامسة والعشرين سنة يتميز بالحكمة والذكاء والشهامة وحب العلم و الاستطـــــلاع ، كما أنه لا يخلـــو من قـــــوة الإيمـــــــان.

قـــــرر "قـــــاسم" أن يحل اللغز الذي حيَّــر الجميع ترك رسالةً لأهله مع إمام المسجد على أنه سيسافر لطلب العلم لأنه لا يدري إن كان سيرجع من هاته المهمة حيا أم ميتـــــا.

و ما إن جن الليل توجه "قاسم" نحو شجرة كانت تطل على ساحة منزل العمــة "زينب" ، صعد فوقهـــــا وإذا به يسمع صوت شيخ كبير يقول أنه سينتقم لابنه سوف يقتلهم جميعـــــاً و يدعوهم إلى العودة إلى المكان الذي قدموا منه و العمـــــة "زينب" تترجاهم قائلة بأنهم قتلوا زوجهـــا وأخذوا ابنتها "فاطمة" فماذا يردون بعد؟ !،ا رتبك هنا الشاب "قاسم" وبدأ الخوف يتملّكه،ثم يظهـــر الفتـــى " عبد الستار" في صورة وحش مفترس و أمه تحاول تهدئته و هو يحاول أكل جثة كلب ميت سقط من أعلى شجرة التين،في هذه اللحظة كاد أن يغمى على "قاسم" و لكن قوة إيمانه و دعائه المستمر شدَّ من روعه،و إن لاحظ الفتى "عبد الستار" ينقضُّ على الكلب الميت و يأكل لحمـــه كأنه وحش

مفترس حتى صاح يكفي هذا ظلم، وما إن نطق حتى اختفت كل الأصوات و عـاد "عبـــد الستار" إلى طبيعته و أغمي عليه و بدأت العمة "زينب" بالنحيب و هـــي تخبره بأنه أدخل نفسه في متاهة لا قبل له بها وسوف ينتقمون منه هو أيضا و لكن "قاسم" بقـــي يهدأ من روعها و يقول أنه معهم و سوف يحميهم و لكن يجب أن تبوحي لي بكل شيء.

بدأت العمة "زينب" تروي قصتها "لقاسم" بأنهم كانوا يقيمون في بلدة الصعيد و كان زوجها راق و كان لديها ولد يدعى "سالم" هو أصغر أبنائها تقـــول:مرض ابني "سالم" مرضا شديدا و بعد أن عرفت بأنه نوع من المس حملت ابني و وضعته أمامـــه و أمرته أن يرقيه ما دام هو الراقي،بدأ زوجي بالرقية حينها نطق ابني بصوت خشن و أخبر أنه جني مبعوث حتى يقتل ابني و لن يخرج.

بعد أن فشـــــل زوجي في كل محاولاته ذهب و توجه إلى صندوق و أخرج منه قارورة و بدأ بفك رموز غريبة و الجني يصرخ و يبكي و زوجي يخاطبه بأنه سيقتله،بعدها خمد الصوت و سكن ابني و حين أتينا لإيقاظه لم يتحرك فقد مات ابنـــي سالـــم، غضب زوجي غضبا شديدا و حمل القارورة التي علمت بعدها أنه حبس فيها الجني و رماها في النار فقُتل الجني.

بعد هذه الحادثـــــة تغير حالنا جميعا و أصبح زوجـي منطويا في غرفته التي كان يعالج فيها المرضى، في بادئ الأمر ضننت أنه حزين على ابننا ،و لكن بعدمـــا سمعت بكائـــه الشديد في إحدى الليالي أخبرني بأنهم يعذبونه و بعد ذلك يقتلونه لأنه فك رموز السحر و قتل ابنهـــم،فحزنت لأمره و قلت له يجب أن تذهب لأحد الرقاة ،فقال لي:لا أحد يستطيع فك السحر هذا و أنه لم يكن براق بل كان ساحرا في صورة راق و الرموز التي فكها يعرفا هو و صديقه الشيخ "وضاح".

أخبرهـــا زوجها أنه في يوم ما إن لم يخرج من بيتيه أن تذهب إلى قرية الضايـة و أن لا تعود إلى المنزل هذا مهما حصل،بعدهـــا حصل ما قالـــه،فعرفت أن زوجهـــا قد مـــات ثم أخذت ولديهـــا و رحلـــــــــوا .

و بعد وصولها إلى الضاية و في اليوم الموالـــــي لم تجد ابنتها "فاطمة" لقد رجعت إلى بيتهـم لأنها لم تصدق و ذهبت حتى تتحقق من الأمر.

قررت العمة" زينب" أن تذهب إلى الشيخ "وضـــــاح" لتستنجد بـه حتـى تعيد فاطمـة ،و لكـن فـي ذلك اليوم مرض "عبد الستار" مرضه ذاك.

في صباح اليوم التالـــــي قررت العمة "زينب" أن تذهب إلى قريـة الصعيد لتنقذ ابنتها و أمرت الشاب "قاسم" إن هي أطالت الغيـــاب أن يتوجه هو و "عبد الستـــــار" إلى المدينة باحثين عـن الشيـــخ "وضـــــــاح".

مضى اليوم كله و لم تعد العمة "زينب" فشـــــدَّ " قاسم" رحالـــه مع "عبد الستار" نحو المدينة المقصودة،فلما وصلا صليا العشاء في مسجد المدينة و توجها بعدها إلى إمام المسجد حتى يدلهـم على الشيخ "وضاح"،فأشار إلى جانب المسجد إلى شيخ كان يجلس في السبعينيـــات من العمر أنه هـــو المطلوب.

ذهب"قاسم"و "عبد الستار" مع الشيخ إلى بيته أكرمهم كما يجب أن يكرم الضيف،بعدهـــا قصا عليه القصص فاندهش و أخبرهم أن العـــم "جعفر" قد مارس شيئا من السحـر الأسود الذي تعلمـــاه على يد الراهب "ماتيـــون" الذي يقطن في الهند،و لكن العم "جعفر" أخذ الكتب كلهـــا و فكها ثم انخرط في عالمهم بعد أن وهب نفسه للشيطان و قرب له القربان، و لهذا كلَّ من كشف

سرهم و حاد عليهم فمصيره القتل، و أخبرهم أن عالم السحر جد متشعب و وعدهم أن سيساعدهم بكل ما يستطيع.

كما أخبرهم الشيخ " وضـاح" أنهم مجـــــرد قربــان قدمها "جعفـــر" للجن حتى ترضى عنه و بهـذا هم يعذبون كل يــوم،و أخبرهم بأنه لابد من إيجاد السحر المضـاد و إلا سيهلَـــكون جميعا،بعدها بدأ الشيخ "وضاح" برقية " عبد الستار" فنطق الجـــن على لسانـــــه:أنه جن يهودي و اسمه"بروثان" و دخل في جسمه لأنـه موكـــل مــن قبـل والـــده "جعفر" و أخبــره أن السيـــد "جعفر" لم يحسن التعامل معنا لذا قتلناه و أن "فاطمة" و أمها تعذبان.

استمر الشيخ برقيته و هو يهدد الجن بأنه سيشدد عليـه بالقرآن ،و في الأخير استطاع الشيخ أن يخرج الجن من جسد "عبد الستار".

أمر الشيخ "وضاح" أن يذهبوا جميعا إلى قرية الصعيد لإنقـــاذ "فاطمة" و أمها، وحينمـــا أوشكوا على الوصول أمر الشيخ "قاسم" أن يسبقهم إلى المنزل،ففعل و عندما وصل أخذ يتجول في أرجاء البيت و الخوف يملأ قلبه و هو يستحضر إيمانه و يحـــــاول تهدأة نفسه حتى وصل الشيخ فأمـــــر "قاسم" أن يجلس بجانب "عبد الستار" و هو يحاول الدخول إلى غرفة العم "جعفر" حتـى يرى مـــــا هنـــــاك.

اقترب الشيخ من الغرفة فوجد فيها مجموعة من العظام المحترقة و هي جثة "جعفـــر" التي أحرقها الجن،ثم وجد جثتين هامدتين لا يتحرك منها إلا الجفنين و هي "لفاطمة" و أمها،نادى الشيخ "قاسم" و أخبره أن الجن سيطر على جسديهما .

توجــه الثلاثة إلى منزل الشيـــــخ ، وفي صباح اليوم الموالـــي بينما هم جلوس على مائدة العشاء و إذ بالخالة " لبيبـــة" زوجة الشيـــخ تطلــق صرخـــة من الغرفــة التــي كانت بها الأم وابنتها،فتوجه الشيخ مسرعا نحوها فأخبرته و هي في رعب شديد أن الاثنتان قد تحركتا و نطقتـــا بكلام غريب غيــر مفهوم.اندهش الشيخ من الأمر و تملكــه الرعب و أمر "قاسم" أن يحضر إليــه بعد نـــوم "عبد الستـــار"، و بعد مجيئه وجد اللشيخ مدهشا مذهــولا و أخبـــره أن يتم مهمتـــه و يسافر إلى الهند حتى يأتي بالعـــلاج للمريضتين،وافـــق "قاسم" و كلـــه آذان صاغيــة لمــا سيأمـــــره به الشيـــــخ.

سعد الشيخ كثيــرا من حماس "قاسم"،و أمره أن يتوجه إلى تاجر اعتاد الذهـــاب إلى الهنـد و هو الذي سيكلف بإيصاله إلى الراهب"ماتيون" و كتب الشيـــخ رسالته إلى الراهب حتــى يخفف على "قاسم" عناء الشرح .

ذهب "قاســم" و عبد الستار إلى المكان المقصود،دلهم المرشد على بيت الراهب و مـــا إن وصلا حتى استقبلهما رجلا كانت ملامحه تختلف عما وصفه لهم الشيخ،لكن "قاسم" قـال: ربما أخذ منه الكبر أن غيَّر ملامحه.

عرف بعدها "قاسم" أن الرجـــل لم يكن الراهب و إنما أحد الماكرين الذي كـــان يود سرقة الكتاب المقدس من الراهب الذي كان محجوزا في غرفتـــه و انتحل شخصيته حتى يقضي عليهما و على الراهب أيضا،لكن دهاء "قاسم" و ذكائه تمكن من كشفه و أنقذ الراهب ،قـــدم بعدها الراهب العلاج "لقاسم" و عاد "قاسم" و "عبد الستار" إلـى بلادهم فوجدا الشيخ "وضاح" ينتظرهمـــا بشغف و خوف و هو يدعو ربه في كل دقيقة.

لقد أتى قاسم و معه العلاج و قدمه للشيخ "وضاح" الذي عالج فيه بعدهـــا المريضتين،بقيت "فاطمة" و أمها في بيت الشيخ حتى شفيتـــا تمامـا لتعودا بعدهـــا مع "قاسم" و "عبد الستار" إلى قريـــــة الضايـــــة .

خطب "قاسم" بعدها "فاطمة" التي لم ترفض طلبه باعتباره من أنقذ حياتهـــا و من ضحى من أجلهـــا ومن أجل أمها،تزوجا بعدها و أقيم حفل حضر فيه جميع الأحبة ،توّجـا بعد عام من زواجهما بمولودين توأمين سميـــا "جعفـــر"و "سالـــم" لتكتمـــل عائلة العم "جعفر" و كأنهم لم يفقـــــــدوا أحـــداً.

الفهرس

كلمـــــة شكـــــر

إهـــــداء

مقدمـــــــــة.....أ

تمهيـــــد.....1

الفصل الأول: التـــرتيب الزمنـــــي

I–المبحث الأول:الترتيب الزمنـــي 6

1– مفهوم الترتيب الزمني.....6

2– تقديم زمن الحكاية وزمن الخطاب و زمن السرد.....7

2–1– زمن الحكاية.....7

2–2– زمن الخطاب.....8

2–3– زمن السرد.....9

3– الترتيب الزمني العام للرواية.....9

4– المقاطع السردية في الرواية.....9

II– المبحث الثاني: مفهوم المفارقات الزمنية ومستوياتها.....15

1– المفارقات الزمنية.....15

– مفهـوم المدى والسعة.....16

1–1– الاسترجاع.....17

أ– أنواع الاسترجاع.....17

أ–1– الاسترجاع الداخلي.....17

أ–1–1–الاسترجاعات التكميلية.....19

أ–1–2–الاسترجاعات التكرارية.....20

أ–1–3– الاسترجاعات الجزئية.....21

أ–2– الاسترجاع الخارجي.....22

ب– وظائف الاسترجاع.....24

1–2–الاستباق.....25

أ– أنواع الاستباق.....25

أ–1– الاستباق الداخلي.....25

أ–1–1– الاستباقات التكميلية.....28
أ–1–2– الاستباقات التكرارية.....29
أ–2– الاستباق الخارجي.....30
ب– وظائف الاستباق.....32

الفصل الثـانـــــي: الحركـــة السرديـــة وتقنياتهـــــا

– المـــدة.....34
I– المبحث الأول : تقنيات تسريع السّرد.....36
1– المجمل.....36
2– الحذف.....37
2–1– الحذف الصريح.....38
2–2– الحذف الضمني.....39
II– المبحث الثانـــي : تقنيات تبطيء السّرد.....41
1– المشهد.....41
1–1– المشهد الحدثي.....42
1–2– المشهد الحواري.....45
1–2–1– مشهد حواري داخلي.....45
1–2–2– مشهد حواري خارجي.....46
2– التوقف.....51

الفصل الثـــالث:التواتـــــــــر

– التواتـــــــــر.....56
1– السرد المفرد.....57
2– السرد المكرّر.....58
3– السرد المؤلف.....60
خـــاتمـــة.....63
قائمـة المصـادر والمراجـع.....66
الملاحـــــــق.....70
الفهـــــــرس